جامعة إبن خلدون –تيارت–
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
فرع:دراسات أدبية
تخصص: أدب حديث ومعاصر

القيم الأخلاقية في شعر الفقهاء في العصر الأموي "عبد الله بن المبارك أنموذجا"

إعداد الطالبتين:
هبري نور الهدى
قدور باي يمينة

الأستاذ المشرف:
بوشريحة ابراهيم

لجنة المناقشة:

إسم ولقب الأستاذ	الدرجة العلمية	الصفة
بلحسين محمد	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
بوشريحة ابراهيم	أستاذ التعليم العالي	مقررا ومشرفا
صالحي جمال	أستاذ محاضر "أ"	مناقشا

السنة الجامعية: 2020م –2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله على البلوغ ثم الحمد لله على التمام، الحمد لله الذي ما تم جهد ولا ختم سعي إلا بفضله "وكان فضل الله علينا عظيما".

نتقدم إليكم بجزيل الشكر ووافر الامتنان على ما بذلتموه من مجهودات في سبيل نجاحنا، جعلها الله في ميزان حسناتكم. فقد تعلمنا منكم أن للنجاح قيمة ومعنى وتعلمنا كيف يكون التفاني والإخلاص في العمل ومعكم آمنا أن لا مستحيل في سبيل تحقيق النجاح.

شكرا من القلب:

لوالديّ وسندي في هذه الحياة، اللّذان كانا لي مثلا أعلى وداعمان موجهان طوال مسيرتي الجامعية، فأنتما خير قدوة لي أقتدي بكما وأسير على نهجكما، أسأل الله أن يمدكما بالصحة والعافية وطول العمر...

لأساتذتي الكرام بقسم اللغة والأدب العربي، وأخص بالشكر: أستاذي الفاضل "بوشريحة إبراهيم" الذي أشرف على نجاح هذا العمل ولم يبخل علينا بدعمه وتوجيهاته القّيمة والسّديدة.

لكل من علّمني حرفا وكان لي خير معلم...

لإخوتي الذّين بهم أشد أزري وعضدي..

لكل من كان له أثر جميل، ولفتة صغيرة، وبسمة رقيقة، كانت تساندني وترافقني وتمضي بي حقبا...

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات...

بمشيئك كنا، وبمشيتك سنكون... فاللّهم بلغنا تمام الأمور خيرها.

هبري نور الهدى

إهداء:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على صاحب الشفاعة سيدنا محمد النبي الكريم، وعلى آله وصحبه الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

لك الحمد يا الله مقرونا بشكرك دائما، لك الحمد في الأولى ولك الحمد في الأخرى.

أهدي هذا البحث إلى من قال الحق تعالى فيهما:

(وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)

إلى روح والدي الطاهرة تغمده الله برحمته وأدخله فسيح جناته...

إلى والدتي العظيمة حفظها الله ورعاها برعايته..

إلى إخواني، وأخت العزيزة حفظهم الله عز وجل..

إلى كل العائلة الكريمة..

الشكر موصول:

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل..

وأخص بالشكر والتقدير:

الأستاذ المشرف: "بوشريحة إبراهيم".

إن قلت شكرا فشكري لن يوفيكم

حقا سعيتم وكان السعي مشكورا.

قدور باي يمينة

مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدا كثيرا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على هديه إلى يوم الدين، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا، واجعله حجة لنا لا علينا إنك العليم الحكيم.

وبعد...

تعد القيم الأخلاقية دعامة قوية وأساسا من دعائم بقاء الأمم واستقرارها وما من أمة سادت إلا وكان للأخلاق فيها شأن عظيم لقول:أحمد شوقي

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فإن من عوامل رقي الأمم وتقدمها، وعلو شأنها وتحضرها، ما يتمتع به أبناؤها من أخلاق حميدة، فلقد جاء الإسلام يحث عليها لقوله صلى الله عليه وسلم:"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، لما لهذه الأخلاق دور بالغ يساهم في بناء مجتمع قوي ومتماسك، تؤطره تعاليم السنة والكتاب.

فإننا نجد الأمم العريقة هي التي تحافظ على القيم والأخلاق، فإذا ما علمنا أن سقوط الأمم والحضارات كثيرا ما ترجع أسبابها إلى الانهيار الأخلاقي فيها، فالأخلاق الفاضلة من أهم الأسس التي اعتمدها الإسلام في بناء الفرد وإصلاح المجتمع.

كما كان للشعر كذلك دور في تهذيب النفوس وصقلها والإشادة بالجوانب المشرقة فيها، فقد اهتم الأدباء والشعراء والنقاد بإبراز هذه القضية والحث على مكارم الأخلاق على امتداد العصور، فالشعر هو اللسان المعبر عنها، فقد وجهنا بحثنا نحو مجموعة من القيم النبيلة نذكر منها: الكرم، الصدق، الشجاعة، الزهد، الفقه...فقد حملت هذه الأخلاق لواء الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

ففي العصر الجاهلي تميزت الأمة العربية بأنها صاحبة فصاحة وبيان، ومن يتصفح كتب الأدب يرى أنها حملت إلينا ما جرى على ألسنة الشعراء من المفاخرة لمكارم الأخلاق وكانت الفضيلة العليا

لديهم تقتل في "المروءة" التي تقوم على الشجاعة والكرم، وإغاثة الملهوف وحماية الضعيف...، كما يرجع اهتمام العرب بمكارم الأخلاق في ذلك العصر، لما أشيع بينهم من ثقافة الانتماء إلى القبيلة، ويرى "ابن رشيق" أن غاية الشعر في المجتمع الجاهلي هو إعلاء القيم وجعلها الهدف الأسمى لدى الإنسان.

فالقيم الأخلاقية هي معايير جاء بها القرآن الكريم في عصر صدر الإسلام، وحث على الالتزام والتمسك بها، وأصبحت محل اعتقاد واتفاق واهتمام لدى المسلمين والغاية من التحلي بالأخلاق عند المسلمين هو إرضاء الله سبحانه و تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم "اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن".

وكذلك كان الحال في العصر الأموي، فقد حثوا الشعراء الفقهاء على فضائل الأخلاق من قناعة، صبر، عزة، نفس... وذموا الفاسد منها: الحسد، الكبر، النفاق...فقد جاءت معظم حكمهم ممزوجة بالنصح والإرشاد والوعظ، وقد خصصنا بذلك الفقيه: عبد الله بن المبارك في شعره الذي يدعوا إلى طاعة الله وطلب العلم، وأمور الدين والعقيدة الإسلامية، كما أن الشعراء في هذا العصر حافظوا على الأغراض التقليدية: كالمدح، الرثاء، الفخر...، وأضافوا وجددوا في بعضها: الحكمة، الزهد، التصوف، الوعظ، النصح...

ويعود اختيارنا لعنوان هذه المذكرة للأسباب التالية: رغبتنا وميولنا إلى هذا الموضوع لكونه من مقومات ديننا الحنيف، ولما له من أهمية بالغة في توجيه الفرد وصلاح المجتمع، وكذلك لتوفر المادة العلمية وبساطة الموضوع وسهولته، أما عن الأسباب الموضوعية، فلكون الشعر وماله من دور كبير في تنبيه هذه القيم الأخلاقية والاجتماعية والإنسانية، وترسيخها في النفس البشرية، فقصائد الشعراء تكاد لا تخلو من تلك التوجيهات التي من شأنها دعم الموروث الديني والأخلاقي في الأمة.

فتتبلور مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي:

فيما تمثلت القيم الأخلاقية وما مدى تأثيرها على الفرد والمجتمع؟ وما علاقتها بالشعر؟

وللإجابة عن هذا السؤال وضعنا الأسئلة الفرعية التالية:

1) ما مفهوم القيم الأخلاقية؟

2) ما علاقة الشعر بالقيم الأخلاقية؟

3) ما هي أبرز القيم الأخلاقية المتضمنة في شعر عبد الله بن المالك؟

4) كيف تطورت القيم الأخلاقية عبر العصور الثلاثة: الجاهلي، الإسلامي، الأموي؟

فقد اعتمدنا خطة مبحث مفادها:

مدخل تطرقنا فيه لشرح بعض المصطلحات الشاملة للموضوع كالقيم-الأخلاق...

أما الفصل الأول فعنوانه: حضور القيم الأخلاقية في مدونات العرب، ويكون من مبحثين، **المبحث الأول بعنوان:** القيم الأخلاقية في العصر الجاهلي، وتحدثنا فيه عن الشعر في العصر الجاهلي وما يشمل خصائص(الصدق- البساطة)، ثم كان الحديث عن مصادر الأخلاق في هذا الشعر الجاهلي كالبيئة والقبيلة.

أما المبحث الثاني فكان بعنوان: القيم الأخلاقية في عصر صدر الإسلام، فتطرقنا في الحديث عن القيم الفاضلة التي أتى بها الإسلام وحث عنها، ثم عن مصادر هذه القيم من قرآن وسنة وإجماع، وتحدثنا عن أهم خصائصها ومن ثم انتقلنا إلى علاقة الشعر فهذه القيم الأخلاقية ومدى أهميتها في بناء الفرد وصلاح المجتمع، ونذكر منها: الحلم، العدل، التعاون، الوفاء بالعهد...، وأما

الفصل الثاني بعنوان: مركزية القيمة الأخلاقية في العصر الأموي، يحتوي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول كان بعنوان: القيم الأخلاقية لشعر الفقهاء بين الإبداع والإتباع، وتطرقنا فيه لأسلوب الشعر بين المحافظة والتجديد مع ذكر مميزات وخصائص الشعر في العصر الأموي إضافة إلى أغراض قديمة تطورت من: فخر، هجاء، وغزل...، وظهور أغراض جديدة كالشعر السياسي، والحكمة، وشعر الإيمان، الزهد...

أما **المبحث الثاني الذي بعنوان:** حياة عبد الله بن المبارك فتحدثنا فيه عن حياة الفقيه وسيرته الذاتية، اسمه ونسبه، ونشأته وديوانه.

وأما في المبحث الثالث الذي عنوانه: خصائص القيم الأخلاقية في شعر عبد الله بن المبارك، فتوجهنا بالحديث فيه عن القيم الأخلاقية المستنبطة من شعره من قناعة، ورضا وصبر وكرم وحكمة وموعظة، وختمنا بحثنا بحوصلة من النتائج كما اتبعنا في دراستنا المنهج التاريخي التحليلي، إضافة إلى اعتمادنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر أهمها:

1) المعلقات السبع مع الحواشي المفيدة للزوزني، تحقيق الدكتور محمد خير أبو الوفاء.
2) القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع،محمد أمين.
3) ديوان الإمام المجاهد ابن المبارك، تحقيق مجاهد مصطفى بهجت.
4) شعر الفقهاء نشأته وتطوره حتى نهاية العصر العباسي الأول ،حسني ناعسة.

كما لم تواجهنا أي صعوبات والحمد لله غير ضيق الوقت، فإننا نحمد الله تعالى ونشكره على ما رزقنا من إتمام هذا البحث وإنجازه شكلا وهيئة حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأسأل الله أن يتممه مضمونا ومحتوى، وأن يجعل هذه الرسالة مباركة نافعة.

مدخل:

1- مفهوم القيمة في اللغة والاصطلاح.

2- مفهوم الخلق في اللغة والاصطلاح.

3- مفهوم القيم الأخلاقية.

4- مصادر الأخلاق.

5- أهمية القيم الأخلاقية.

مدخل:

يعد موضوع القيمة من الموضوعات الحساسة لماله من دور جليل في تكوين المجتمع وحضارته، وهذا ما أكسبه أهمية بالغة.

يولد الإنسان على الفطرة السليمة التي يخلقه الله سبحانه تعالى عليها، ويكتسب من خلال حياته الكثير من الأخلاق الذميمة، إلا أن الإنسان السوي هو الذي يتحلى بالقيم والأخلاق الحميدة التي تتم على تربية صالحة استقاها من تعاليم ديننا الحنيف، والتي أحيانا بها الله تعالى والتأديب والإقتداء بخير الأنام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فالأخلاق الحميدة والقيم السامية عديدة لعل من أبرزها: الصدق والأمانة والإخلاص، وحب الخير للناس وغيرها...

إذا ما اتصف الإنسان بهذه الأخلاق حتما سيفوز بالدارين، فيكتسب الأجر والثواب من الله عز وجل، ويظفر بمحبة الناس واحترامهم، فالأخلاق مصنع الرجال إذا ما تمسك المرء بعراها الوثقى، ولم ينقصه عنها كان كالشجرة الطيبة تؤتي أكلها كل حين، ويكون صاحبها كالمنبع الصاحي الذي لا ينضب أبدا، فتنهل منه الأجيال في كل زمان وحين، ويبقى صيته عظيما، وذكره محمودا.[1]

1- مفهوم القيمة في اللغة والاصطلاح:

أ- مفهوم القيمة في اللغة:

معنى "القيمة" في المصادر اللغوية: "هي مأخوذة من الاستقامة، الاعتدال، يقال: استقام له الأمر. قام الشيء واستقام: اعتدل و استوى والقيمة: واحدة القيم، واصله، لأنه يقوم مقام الشيء، والقيمة: ثمن الشيء بالتقويم".[2]

---

[1]- ينظر: سهام صوكو، واقع القيم لدى المراهقين في المؤسسة I دراسة ميدانية بثانوية بوحنة مسعود –فرجيوة- ، رسالة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة ماجستير، تخصص تنمية وتسيير الموارد البشرية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2009، ص 07.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد حسب الله وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ط، مجلد 5، مادة : قوم، ج 46، ص 3782.

فالقيمة هي الثبات والدوام على الأمر أي: الإقامة والاعتدال في المكان الثابت.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا** ﴾[1]، أي عملوا بطاعته ولزموا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

مفهوم القيمة في الاصطلاح:

اختلفت عبارات العلماء في تعريف "القيمة" ومن أبرزها ما يلي:

عند الدكتور عبد الرحمن الزنيدي أنها: "صفات أو مثل أو قواعد تقام عليها الحياة البشرية فتكون بها حياة إنسانية، وتعايرها النظم والأفعال، لتعرف قيمتها الإنسانية من خلال ما تتمثل منها"[2]، أي: أن هذه الصفات هي التي تقوم بها أفعال الإنسان فهي التي تقوم عليها الحياة الإنسانية وتتميز بها الحياة الحيوانية.

كما عرفها الدكتور "حامد زهران" بأنها:" حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك"[3]،أي :أن القيم تعبير عن دوافع الإنسان وتمثل الأشياء التي توجه رغباتنا واتجاهاتنا نحوها.

لقد اعتمد العلماء على القيم في جميع مجالاتهم على اختلافها لمالها من أثر في تعاملاتهم وحتى سلوكاتهم، فمنهم من اتخذها كمرجعية، ومنهم من اتخذها كأحكام، ولكونها شيء ثمين وقيم، فإنها قد جعلت الكثير منهم يختلف في كيفية استخدامها، والتعامل بها في حياتهم. فنجد منهم من أدرجها كصفات ومعاني كثيرة يستطيع من خلالها أن يحكم على الأفعال والأقوال والأشياء بالخير والحسن والقيم ومن ثمة القبول والرد.[4]

أما بخصوص علماء الاقتصاد فقد تناولوا مفهوم "القيمة" بأساليب مختلفة، فأحيانا يستخدمونها للثمن وأحيانا يدلون بها على الصفة التي تجعل شيئا ما ممكن الاستبدال بشيء آخر، وهي قيمة المبادلة المرادفة للمنفعة.[5]

---

[1]- سورة فصلت، الآية 30.

[2]- ينظر، عبد الرحمن الزنيدي، السلفية وقضايا العصر، دار اشبيليا، الرياض، ط1، 1998م، ص 459.

[3]- ينظر: حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، دار الكتب، القاهرة، ط5، 1984م، ص 124.

[4]- ينظر: خالد بن عبد الله الرومي، القيم الخلقية في المنظور السلفي، رسالة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير، قسم الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد سعود الإسلامية، الرياض، 1433هـ، ص 14.

[5]- سهام صوكو، واقع القيم لدى المراهقين في المؤسسة دراسة ميدانية بثانوية بوحتة مسعود، فرجيوة، ص 17.

مدخل:

تناول علماء الاجتماع مفهوم "القيمة" باعتبارها عند البعض منهم عملية تقييم تقوم على أساس وجود مقياس ومضاهاة في ضوء مصالح الشخص من جانب، وفي ضوء ما يتيحه له المجتمع من وسائل وإمكانات لتحقيق هذه المصالح من جانب آخر، ففي القيم عملية انتقاء مشروط بالظروف المجتمعية المتاحة. [1]

والقيمة عند البعض من علماء الاجتماع تدل على الشيء الذي له أهمية أو رغبة للذات الإنسانية، وأن كل شيء له تقدير ورغبة، فهو قيمة، وهذا النوع من التعريفات الذي يحاول ربط القيمة بالشيء المرغوب فيه، والذي يحتل أهمية لدى الإنسان، فيه كثير من القصور، كما أن مسألة المنفعة نسبية تحمل معها أفكار براجماتية، وهناك من حاول ربط القيمة بالثقافة والأنماط العامة للسلوك، وهناك من أكد على أن القيمة ضرورة إنسانية، وبأنها حتمية لا بد من تواجدها. فهي مرتبطة بحياة الناس ومحيطهم الاجتماعي والطبيعي.[2]

وقد جاء استعمال لفظ "القيمة" في الفكر الإسلامي في حدود مدلولاته في اللغة، معبرا به عن قدر الشيء وأهميته، فالقيم صفات ومعان تختلف بحسب ما تنسب إليه، فقد تكون فكرية، أو سلوكية أو غيرها، فهي ذاتية في الأشياء ثابتة ومطلقة لا تتغير بتغير الأحوال، أو بالاختلاف من يصدر الحكم عليها[3] فالقيم في الإسلام مستمدة من الشرع القويم لقوله تعالى:﴿ **وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ** ﴾[4] أي: الدين المستقيم.

اختلفت آراء واتجاهات الباحثين حول معنى "القيمة"، إلا أن الدين الإسلامي هو الوحيد الذي أعطى تعريف دقيقا ووصفا عميقا. لكل المبادئ والقيم والأخلاق السامية التي ترقى بالمرء إلى السعادة والاحترام وتكسبه الثقة والمحبة بين الناس أجمعين.

---

[1]- ينظر: بوعطيط سفيان، القيم الشخصية في ظل التغير الاجتماعي وعلاقتها في بالتوافق المهني، أطروحة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الدكتوراه، تخصص علوم العمل والتنظيم، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة.، 2012، ص 66.

[2]- سهام صوكو، واقع القيم لدى المراهقين في المؤسسة دراسة ميدانية بثانوية بوحتة مسعود، فرجيوة، ص 17.

[3]- خالد بن عبد الله الرومي، القيم الخلقية في المنظور السلفي، ص 14.

[4]- سورة البينة ، الآية 5

2- مفهوم الخلق في اللغة والاصطلاح:

أ- مفهوم الخلق في اللغة:

عند الرجوع إلى المعاجم اللغة، وتتبع معنى كلمة "خلق" تبين أن: الخلق: الخلق، يضم الأم وسكونها: وهو الدين والطبع والسجية[1].

وقال "ابن الأثير": "الخلق- يضم الأم وسكونها-: الدين والطبع والسجية، وحقيقة أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها".[2] أي طبيعة الإنسان التي فطر وخلق عليها.

وقال "الراغب الأصفهاني": " الخلق والخلق في الأصل واحد كالشرب والشرب، لكن خص الخلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة".[3]

وقال ابن فارس:" خلق: الخاء والام والقاف: أصلان أحدهما تقدير الشيء والآخر ملاسة الشيء".[4]

وقيل: "الخلق: بالضم وبضمتين: السجية والطبع، والمروءة والدين".[5]

ومعنى هذا أن الأخلاق تنقسم إلى قسمين:

ما دلت عليه لفظتا"السجية والطبع" أي مما فطر عليه الإنسان من الأفعال الحسنة والقبيحة

ما دلت عليه لفظة التدين أو العادة ، و على هذين المعنيين جاء قوله تعالى :﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[6]، و ما فسره بالدين أو الأدب أراد المعنى الثاني، و ما فسره بكرم السجية أراد المعنى

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب ، مجلد 2 ، مادة : خلق ، ج 17 ، ص 1245

[2]- إبن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، دار ابن الجوزي، جدة الرياض- السعودية، ط1، 1421هـ، ص281.

[3]- الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تح : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ط ، ص 158 .

[4]- إبن فارس ، مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، د.ط ، 1499 هـ – 1979 م ، ص 213 .

[5]- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط، تح : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط 8 ، 1426 هـ- 2005 م، ص881.

[6]- سورة القلم، الآية 04.

الأول، وقد جمع بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتلك من عظمة خلقه ، و على المعنى الثاني جاء قوله تعالى : ﴿ **إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ**﴾ .[1]

أي: ما هذا الذي جئتنا به إلا عادة الأولين يلفقون مثله و يدعون إليه، أي: عادة الذين تقدمونا من الآباء وغيرهم.

ب- مفهوم الخلق في الاصطلاح:

يختلف مفهوم "الخلق" باختلاف اتجاهات الباحثين وآرائهم وهو ما أدى إلى ظهور عدة تعريفات لعل أبرزها ما يلي:

عرفه "الجرجاني" بأنه: عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة، كانت الهيئة خلق حسنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي تصدر عنها خلقا سيئا".[2]

وعرفه "الأصفهاني" بأنه: اسم للهيئة الموجودة في النفس التي يصدر عنها الفعل بلا فكر"[3]. أي: أن الخلق صفة مستقرة في النفس، فطرية كانت أو مكتسبة، ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة، فالخلق الحسنة من الفضائل التي يجب اقتنائها وتحلي النفس بها، والخلق السيئ من الرذائل التي يجب توفيها والتخلي عنها.

1- القيم الأخلاقية:

[1]- سورة الشعراء، الآية 137.

[2]- الجرجاني، التعريفات، تح: ابراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، ص136.

[3]- راغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، بيروت، 1400هـ-1980م، ص50.

القيم الخلقية تعني بيان ما نعلق سجايا النفس وطباعها، فهي: "عبارة عن مجموعة من المعتقدات، والعادات والآداب، والضوابط الأخلاقية، وأحكام عقلية انفعالية توجهنا نحو رغباتنا، ومجموعة من المعايير والتصورات المعرفية والسلوكية التي تحكم تصرفات الإنسان لتوجيه سلوكه".[1]

2- مصادر الأخلاق:

المسلمون يستقون مصادر الأخلاق من القرآن والسنة النبوية الصحيحة، وليس للبشرية أيضا بدليل عن هذين المصدرين.

والنظم العالمية اليوم لها مسار في الأخلاق، فكل دولة تربي شعبها على الأخلاق التي تزيد، فما تعتبره تحت حسنا، قد يعتبره آخرون قبحا، فمثلا: الحياء عندنا خلق كريم، بينما هو في المجتمع الغربي كبت وتقييد ذميم.[2]

تعد القيم معيار مهم يحدد من خلاله ما هو مرغوب، وما هو غير مرغوب، ومن مصادر القيم الأخلاقية، الفطرة، شخصية الفرد نفسه، الأديان السماوية، الأسرة، التربية المنزلية، تعاليم الدراسة، وسائل الإعلام... الخ.

ومن الطرق المناسبة لتطوير القيم لدى الشباب: الوعظ المباشر، التلقين، النموذج (القدوة)، العقاب والثواب.[3]

الشعوب ليسوا بمنزلة واحدة في نظرتهم إلى الأخلاق، وبسبب هذا الاختلاف يعود إلى الأهداف فكل نظام له أهداف معينة، فلا بد أن يصيغ الشعب بصفة معينة، أما على الصعيد الشخصي إذا كان لك هدف معينا فأنت تبني نفسك بما يتلاءم مع هذا الهدف.

---

[1]- ينظر: مروة صلاح مهدي، تأثير جودة مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الأخلاقية "طلبة الجامعات الأردنية الخاصة في العاصمة عمان"، رسالة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير، تخصص نظم المعلومات الإدارية، كلية الأعمال، جامعة عمان، 2017م، ص23.

[2]- خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، موسوعة الأخلاق، مكتب أهل الأثر، الكويت، ط01، 2009، ص27.

[3]- مروة صلاح مهدي، تأثير جودة مواقع التواصل الاجتماعي، مرجع سابق، ص23.

وهدف الإسلام يختلف عن ذلك كله، فالرب- جل وعلا- له مراد من خلقه الإنسان، ضمن مرتده أن يعبده وحده لا شريك له[1]. لقوله تعالى:﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾[2]. فهدف الإسلام هو تكوين الفرد الصالح.

3- أهمية القيم الأخلاقية:

تعتبر الأخلاق قاعدة أساسية لبناء المجتمعات، حيث تبنى عليها جميع القوانين والأحكام، وهي عنصر أساسي في إنشاء أفراد مثاليين، ولها دور كبير في تنمية وتنظيم العلاقات بين الأفراد. وبذلك يدرك علماء التربية أهمية القيم لأنها:

- تعتبر القيم باعثا على العمل، وبالتالي فهي تصنف باعتبارها دوافع اجتماعية.
- تساعد الفرد على تحمل المسؤولية تجاه حياته، يكون قادرا على تفهم كيانه الشخصي.
- تعتبر القيم مرجع الحكم على سلوك الأفراد.
- تساهم في رفع الدرجات، وتحديد الأهداف السامية للحياة الإنسانية.[3]

كما تعد القيم إحدى الركائز الإسلامية لضمان فعالية النشاط الإنساني لأنها:

تحثنا على القيام بأوامر ديننا الإسلامي قولا وفعلا.

تعتبر معيار مهم تحدد من خلاله ما هو مرغوب وغير مرغوب (الحلال والحرام) وذلك من خلال تربية الضمير وتهذيبه.

- القيم بتوجيه الفرد وسلوكه في الحياة والقدرة على تفسير التربية الأخلاقية بصورة علمية.
- ضبط التصرفات مما يحقق حياة آمنة مطمئنة.

---

[1]- خالد بن جمعة عثمان الجزار، موسوعة الأخلاق، ص27.

[2]- سورة الذاريات، الآية 56.

[3]- شرين لبيب خور رشيد، أهمية القيم الأخلاقية ووظائفها، شبة الألوكة، 25 جوان 2019، 10:15، نقلا عن الرابط التالي: https://www.alukah.net

- تكوين روح العمل الخيري واجتناب مسلك الشر والفساد.
- تمثل القيم الأخلاقية ميزان الفرد مع الغير "فالدين معاملة" وهي خير وسيلة لبناء خير مجتمع وخير حضارة.[1]

[1]- ابراهيم بن ناصر الحمود، القيم الأخلاقية في التعليم ودورها في التنمية، المدينة، الجمعة 02 ديسمبر 2011، 12:30، نقلا عن الرابط التالي: https://www.al-madina.com

الفصل الأول:

حضور القيم الأخلاقية في مدونات العرب

المبحث الأول: القيم الأخلاقية في العصر الجاهلي.

1- نبذة عن الشعر الجاهلي:

الشعر الجاهلي هو الشعر العربي الذي قيل قبل الإسلام بنحو من مائة وخمسين إلى مائتي عام، في رأي بعض المحققين، وقد اشتمل على شعر عدد كبير من الشعراء على رأسهم: شعراء المعلقات مثل: عنترة بن شداد، زهير بن أبي سلى، امرؤ القيس...

فالدراسات الأدبية التاريخية حكمت على الإنسان الجاهلي بالتخلف والبساطة والجهل، وقد يعود السبب في تلك الأحكام السامية إلى الانطلاق من مواقف مسبقة تعتمد التفسير الخاطئ للفظة الجاهلية، أو تحكم على العربي من خلال طبيعة الصحراء الجافة والقاسية، والحكم الصحيح في رأينا هو الذي ينطلق من الشعر الجاهلي الذي يعد خير معبر عن الأخلاق العربية الأصلية المقبلة في الكرم العربي والشجاعة، وقد بدت من الصور الرائعة عن هذا الكرم، والشجاعة البعيدة عن كل تدهور، والتي تعني الصدق مع النفس والآخرين وهي الفضائل التي أكدها الإسلام فيما بعد.

شاع في الدراسات الأدبية والفكرية أن الفترة السابقة للإسلام كانت فترة جهل وتخلف فكري وحضاري، وصور العربي على أنه متخلف وأمي وجاهل، وراح الناس يذمون أسلافهم الجاهلين ويصفونهم بمختلف النعوت التي لا تليق بأمثال هؤلاء الذين أثبتوا جدارتهم في أكثر من ميدان.[1]

فلفظ الجاهلية كان السبب في تلك الأحكام الخاطئة، فهو لفظ ديني سياسي يعني الجهل بالدين ولا يعني الجهل ضد العلم، إنه لفظ أطلقه الإسلام على الحقبة السالفة عنه، كما أن صعوبة الحياة في الجزيرة العربية ليست مبررا كافيا لتكوين إنسان متخلف، بل العكس هو الصحيح، فلقد أنجبت هذه البيئة رجالا كانوا قمة في الإنسانية، ورهافة الحس، وحسن الخلق، وكما هو معلوم فإن العرب كانوا أرباب الفصاحة والبلاغة والبيان.

[1]- ينظر: صالح مفقودة، القيم الأخلاقية للعربي من خلال الشعر الجاهلي، مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر، جامعة محمد خيضر، العدد 01، نوفمبر 2001، ص183.

ومن أهم القيم العربية التي صور من خلالها الجاهليون عن أحاسيسهم وعواطفهم وأخلاقهم نركز على: الصبر، الصدق، الجلد، والأمر الذي يعكس فلسفة العربي اتجاه الوجود هو الشيء الذي لا تزال آثاره عالقة بالنفوس لحد الآن- شئنا أم أبينا- فلنكشف عن بعض أخلاقنا من خلال الكشف عن أخلاق العربي من خلال الشعر الجاهلي.[1]

1-1: العربي والبيئة:

من البديهي أن لكل بيئة أثرا في سكانها وأخلاقهم، غير أننا نريد أن نتجنب في هذا الصدد الأحكام التي تنطلق مباشرة إلى الحكم على الإنسان العربي من خلال البيئة الجاهلية، فقد بدت حسب ملاحظتنا هذه البيئة ليست ككل البيئات، إذ صورت على أنها جحيم لا يطاق، فالدارسون نظروا إلى هذه المنطقة بمنظار غريب، وحكموا على العربي من خلال ذلك، ويبدو في مثل تلك الأحكام إجحاف ومغالطة بسبب الانطلاق من النظرة الجغرافية للبيئة، فبعضهم يرى أن لفظة الجاهلية في حد ذاتها دليل كاف للحكم على إنسان هذه الحقبة بصفات لعله كان بريئا منها.

يقول خليل هنداوي:" على أن الأقدمين قد أسرفوا كثيرا في وسم الأخلاق الجاهلية، بالأخلاق الفظة القاسية، وهم ما فعلوا ذلك إلا ليعيدوا نتيجة المقارنة بين المثل الجاهلية، والمثل الإسلامية... وليس عندي ما يمنع أبدا أن نصحح أحكامنا على أخلاق العرب من خلال نصوصهم وثرائهم الفكري" .[2]

ويعني هذا القول تجنب الأحكام الجاهزة والاعتقاد على استقراء الشعر القديم، واكتشاف القيم الأخلاقية حسب ما تنطق به القصائد، ومن خلال ذلك التعرف على جوانب عديدة من الشخصية العربية قبل الإسلام.

[1]- ينظر: صالح مفقودة، القيم الأخلاقية للعربي من خلال الشعر الجاهلي، ص184.

[2]- خليل هنداوي، خلق العربي من خلال ديوان الحماسة، محاضرات الموسم الثقافي، دار الكتب الوطنية، حلب-سوريا، 1960، ص97.

كما قال يوسف العش: في معرفة حديثة عن نفسية العربي :" قلت في نفسي: أليس مخجلا ألا نعرف طبيعة العربي، وطبيعته هي التي توجه مستقبل بلادنا، وهي التي رسمت ماضينا، وترسم حاضرنا ".[1]

فمن هذا القول نستنتج أنه يجب الكشف عن بعض الجوانب الأخلاقية من شخصية العربي كما صورها الشعر الجاهلي دون أن نجهل طبيعة حال البيئة التي ظهر فيها هذا الشعر فليست هذه الصحراء شركتها، كما أنها ليست بجنة، فإننا نجد بساطة العيش، وانعدام التكلف كما نجد سيطرة العواطف الإنسانية أما فيما يتعلق بالجانب الآخر فقد صور لنا الشعراء بيئة قاحلة، ولقد كان لصعوبة البيئة وقسوتها أثر على جسم الإنسان العربي وأخلاقه أيضا، إذ عرف بالقبر، ولقد كان لهذه الطبيعة أثر كبير على القيم التي سادت في هذا العصر والتي نجدها في قصائد الجاهلية.

وفي الحقيقة نجد أن العربي لم يكن ذلك الفظ الحسن، بل كانت فيه جوانب اللين والمرونة، وهي الجوانب الإنسانية العاطفية: كحب الإغاثة، إكرام الضيوف والرفق بالضعفاء...

1-2: الحياة الأدبية في العصر الجاهلي:

الجاهلية لفظة أطلقها الإسلام على العصر الذي سبق الإسلام، لأن العرب في تلك الحقبة كانوا أهل الجاهلية يعبدون الأوثان ويتنازعون فيما بينهم، ويتأثر بعضهم من بعض وكانوا يشربون الخمر، ويجتمعون على الميسر (القمار)، وهكذا نرى الجاهلية كانت من الجهل الذي هو ضد الحلم، لا من الجهل الذي هو ضد العلم، لأن العرب كانوا على قسط وافر من العلوم والمعارف التي كانت معروفة في عصرهم **كالفلك والطب**..، أما أدبهم فكان أرقى الآداب في أيامهم ولا يزال هذا الأدب الجاهلي إلى اليوم من أبرع النماذج الأدبية، فالأدب العربي قديم النشأة جدا، والشعر الذي وصل إلينا من الجاهلية يمثل دورا راقيا، لا يمكن أن يكون الشعر قد بلغ إليه في أقل من ألفي سنة على الأقل، غير

[1]- ينظر: يوسف العش، نفسية العربي، مجلة المعرفة، مجلة ثقافية شهرية،تصدرها وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، العدد 04، ص184.

أنه لم يصل يمثل دورا راقيا، لا يمكن أن يكون الشعر قد بلغ إليه في أقل من ألفي سنة على الأقل، غير أنه لم يصل إلينا من ذلك الشعر الأول شيء، فاتسع نطاق الشعر في الجاهلية فلم يبقى مقتصرا على التعبير عن الخيال والوجدان فقط، بل شمل ذكر **المفاخر ووصف المعارك، وتعداد بعض الحوادث حتى بحق "ديوان العرب"** أي سجل تاريخهم، ومن أجل ذلك اقتضى أن ينشد في المجتمعات وفي الحفل الغفير، فأخذ الشعراء في الأسواق الخاصة والعامة لينشر كل واحد منهم محامد قومه أو يدل على براعة نفسه، فعلى سبيل المثال **"سوق عكاظ"** يجتمع فيها قبائل العرب فيتفاخرون ويتناشدون.[1]

2- خصائص الشعر الجاهلي:

كانت البادية بيئة الشعر الجاهلي، ولذلك كان الشعر مرآة للحياة البدوية، ومع أنه قد نبع في المدن شعراء فإن فحولة الشعر كلهم كانوا من أهل الوبر (سكان الخيام)، وعلى هذا فإن خصائص الشعر الجاهلي تدور حول البادية، فمن تلك الخصائص:

2-1- الخصائص المعنوية:

1- الصدق:

هو أن يعبر الشاعر عما يشعر به حقيقة مما يختلج في نفسه، وألا يتكلف في إيراده، بقطع النظر إذا كانت الحوادث التي يذكرها قد وقعت أو لم تقع أو كان مبالغا فيها.

2- البساطة:

إن الحياة الفطرية والبدوية في الزمن عوامل تتضافر على جعل الشخصية الإنسانية ساذجة بسيطة، كذلك كانت البيئة الجاهلية، وكذلك كان أثرها في الشعر الجاهلي جرى الشاعر الجاهلي على طبعه وسجيته فلم يتكلف القول ما لم يشعر به ولا تكلف الشمول ولا التعليل ولا التعقيد في ما شعر به.

[1]- ينظر: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، طبعة04، أبريل 1981م، ص74.

3- الخيال:

إن اتساع أفق الصحراء أدى إلى اتساع خيال الشاعر الجاهلي، فإنه كان فطريا بسيطا كبيئة، فالشعراء **كالأعشى وامرئ القيس والنابغة** كانوا في خيالهم أوسع وأعمق وأدق كما نرى في معلقة امرء القيس في كلامه على: البوق، النبات، ولا ريب أن الخيال كان يعقد الإشعارات أكثر من الطبيعة.

2-2- الخصائص اللفظية:

1. غرابة الألفاظ وجزالتها:

الشعر الجاهلي يقع في أكثره على كلمات غريبة، أي كلمات غير مألوفة في مخاطباتنا، وكتاباتنا في عصرنا هذا إلا أن هذه الكلمات كانت يوم ذاك فصيحة أو مألوفة، ذلك لأن ممارسة الجاهلي للحياة بين الخيام وعلى الإبل جعلت كل كلمة تتعلق بالخيام والإبل مألوفة عنده، على أن الكلمة الغريبة قد تكون جميلة في اللفظ نحو **رفال (نعام)**، وقد تكون وحشية مستكرهة في اللفظ نحو: **بعاق (مطر)**، والكلمة الجزلة هي الكلمة الفخمة التي تقع موقعها من الاستعمال.

2. متانة التركيب وبلاغة الأداء:

التركيب في الشعر الجاهلي متن، أي صحيح يجري على قواعد اللغة العربية، لا ضعف فيه من تقديم لفظ في غيره محله أو تأخير لفظة إلى غير مكانها الذي تقتضيه أساليب العرب أو زيادة حشو لا فائدة منه أو حذف لغير سبب نحوي.

3. العناية والتنقيح:

بما أن الجاهلي كان يجري في شعره على سجيته وطبعه فإنه لم يتكلف عادة في ما يلقيه على الناس، كما يخطر له ويدور في خياله، ولكن كان هناك نفر يأخذون شعرهم بالعناية والتنقيح وقد

ساهم رواة الأدب "**عبيد الشعر**" لأنهم يتكلفون إصلاحه بعد نظمه ويشغلون حواسهم وخواطرهم ومن هؤلاء **النابغة، زهير، والحطيئة وطفيلا الغنوي،** وقد اشتهر زهير: **بقصائد الحوليات.**[1]

3- أغراض الشعر وفنونه:

الأغراض هي الموضوعات التي يتناولها الشاعر عرضا في قصيدته وهي كثيرة منها:

3-1- وصف الأطلال:

يأتي الشاعر لزيارة حبيبته فيجد أهلها قد رحلوا بها عن المكان الذي عهدهم نازلين فيه، فيقف على حلل الخيمة فيصفه ويصف ما حوله وينسب بالحبيبة ويتشوق إليها.

3-2- وصف الطبيعة:

ويصف الشاعر عادة ما يراه أثناء رحلته من صحراء، أو أودية، أو مطر، أو رياح، أو زهر فأشهر الوصافين في الجاهلية **امرؤ القيس،** وأيضا **ابن رشييق:** حين قال:" الشعر إلا أقله راجع إلى الوصف، ولا سبيل إلى حصره واستقصائه، وهو مناسب للتشبيه ومشتمل عليه، وليس به ولكنه كثيرا ما يأتي في أضعافه".[2]

ومع الأيام توسع الوصف فأصبح وصف النساء غزلا، ووصف الخمر خمريات، ووصف الصيد طردا، والوصف نوعان: خيالي وحسي.

فالوصف الخيالي يعتمد على التشبيه والاستعارة، أما الحسي ابلغ وأجود وأندر وأكثر صعوبة من الوصف الخيالي.

[1]- ينظر: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ص75-78.

[2]- ابن رشيق، العمدة في صناعة الشعر ونقده ، القاهرة، 1925م، ص287.

3-3 الحماسة:

هي وصف المعارك والفخر بالنفس أو الأنساب، وتتضمن أيضا المعاني التي تدل على : الصبر و على الحوادث والأيام، وعلى عدم المبالاة بما ينشأ عن التحول عن الإلف وترك الصديق والعشير، لأن ترك الوطن والإخلال بالعشرة أدى إلى التخاذل والتقاتل، فالصبر عليه كالصبر على القتال.

3-4 الغزل:

هو التعبير عن عاطفة أصلية في الإنسان وتغزل الجاهلي بالمرأة وحدها، إلا أن غزله هذا جرى مجرين: مجرى عفيف، ومجرى صريح، أما الغزل العفيف فكان في البادية في الأكثر، وكان عفيفي المعنى وعفيف اللفظ، وقل ما صرح الشاعر المحب باسم حبيبته في الشعر، ومن أجل ذلك كان الغزل عفيف يدور حول بث الشوق وتذكر أيام الماضي والرغبة في لقاء الحبيبة، وكان الجاهليون يحبون أن يغامروا من أجل الوصول إلى المرأة، فكانت المرأة المنيعة المتصونة أحب إليهم من المرأة المبتذلة.

3-5 المدح:

كان الجاهليون يمدحون بالمكارم التي كانوا يفتخرون بها، والمدح في الجاهلية كان فريقين مدحا للشكر والإعجاب يغلب على أهل البادية كما نرى: امرئ القيس، وزهير بن أبي سلمى، ثم مديحا للتكسب يغلب على أهل الخضر وساكني الحضر كما نرى: النابغة والأعشى.

3- 6 الرثاء:

هو مديح الميت، ولذلك نجد الجاهلين يرثونه بالخصال، التي كانوا يفتخرون ويمدحون بها، ولا ريب في أن رثاء الأقارب كان في العادة أقرب إلى العاطفة، ويتصل بالرثاء النواح: وهو الشعر الذي كان ينوح به النساء على الميت.

3-7 الهجاء:

هو نزع للصفات الحميدة وإبدالها بأضدادها، ومما يلفت النظر أن الشاعر الجاهلي كان يهجو بالعيوب النفسية الخلقية ولم يهج بالعيوب الجسمية الخلقية، والهجاء بدوره كان نوعين:

هجاء قبلي: وهو الأشهر والأكثر.

هجاء شخصي: وهو الأقل.

3-8 الفخر:

يعتبر الفخر من توابع العصبية والحياة القبلية، وكان الشاعر يفتخر بقومه أولا وبنفسه ثانيا، ومقومات الفخر في الجاهلية كانت: شرف الأمل، الشجاعة، الكرم وما يتفرع عنها. ويزيد الفخر بالنفس على الفخر بالقبيلة "السيادة"، وذلك أن يكون المفتخر بقومه قد أصبح سيدا في قومه.[1]

4- شعر المعلقات:

الشعر ديوان العرب، ويمكن القول أنه السجل الذي حفظ تراثهم وتاريخهم وأخلاقهم، وإنه متحفهم الناطق الذي دونوا فيه أخبار أبطالهم ووقائع بطولاتهم، ولولا الشعر لما عرفت الآداب العربية، فكان الشعراء يؤرخون من خلال الشعر، ويتعاملون به، حتى أضحى من أروج بضائعهم، وأصبح تداوله ميزة يتمايز بها مقدموهم، فكان الشعراء يعتنون بهذه القصائد عناية خاصة، ويسمونها بالسموط، فيجمعونها ويفسرونها ويحفظونها فكتبت بماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة لهذا سميت بالمعلقات.[2]

من أشهر شعر شعراء هذه المعلقات:

1- امرئ القيس قال في مطلع قصيدته:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول فحومل

فالشاعر هنا يخاطب صاحبيه قائلا قفا وأسعداني وأعيناني على البكاء عند تذكري حبيبا فارقته، ومنزلا خرجت منه، وذلك المنزل أو ذلك الحبيب، أو ذلك البكاء بمنقطع الرمل المعوج بين الموضعين.

[1]- ينظر: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ص79-83.

[2]- ينظر: الزوزني، المعلقات السبع، تح: محمد خير أبو الوفاء، مكتبة البشرى، باكستان، ط01، 2011م، ص05.

2- طرفة بن العبد:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

فهنا يقول أن لهذه المرأة أطلال ديار بالموضع الذي يخالط أرضه حجارة وحصى من ثهمد فتلمع تلك الأطلال لمعان بقايا الوشم في ظهر الكف، فشبه لمعان آثار ديارها ووضوحها بلمعان آثار الوشم في ظاهر الكف.

3- زهير بن أبى سلمى:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم.

فيقصد هنا الشاعر بأمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا نجيب سواها بهذين الموضعين أخرج الكلام في معرض الشك ليدل بذلك على أنه لبعد عده بدمنة، وفرط تغيرها، لم يعرفها معرفة قطع.

4- لبيد بن ربيعة:

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد عولها فرجامها

فإن الأحباب عفت وانمحت منازلهم ما كان منها لا حلول دون الإقامة، وما كان منها للإقامة، وهذه الديار كانت بالموضع المسمى "منى" وقد توحشت الديار الغولية والديار الزحامية لارتحال قطانها.

5- عمرو بن كلثوم:

ألا هي بصحنك فأصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

فيقول: اسقينا ممزوجة بالماء كأنها من شدة حمرتها بعد امتزاجها بالماء، ألقي فيها نور هذا النبيذ الأحمر، وإذا خالطها الماء وشربناها وسكرنا، جدنا بعقائل أموالنا وسمحنا بذخائر أعلاقنا.

6- عنترة بن شداد:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

يقصد: هل تركت الشعراء موضعا مستوضعا إلا وقد رفعوه و أصلحوه؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار أي لم يترك الشعراء شيئا يصاغ فيه شعر إلا وقد صاغوه فيه. [1]

5- القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي:

كان الإنسان الجاهلي شخصية تظهر فيها شجاعته وصبره عن مساوئ الحياة وأخطارها التي عاشها، فكان محبا للخير متأثرا بالذكر الحسن، حميد الصفات، فظهر تجلده وصبره على الجوع والفقر والظمأ، ومغالبة الطبيعة في صحراء عانية، فاستولت على أحاسيسه بوحشيتها، فجعلته فذا، مقداما، كريما، يحمي الجار، يحفظ الوفاء، عفا كريما، حكيم الطباع، متخلقا سميحا يقتدي به.[2]

فمن الجدير الحديث عن هذه القيم الأخلاقية ونذكر من أبرزها ما يلي:

5-1 الكرم:

لا يعني الكرم العطاء المادي فقط، بل يعني الكرم المعنوي الداخلي النابع من النفس المتعاملة مع الآخرين. فنجد ابن سيدة يعرف الكرم في كتابه المخصص أن: " الكرم ضد اللؤم الذي هو شح النفس، والكريم الصفوح الواسع الخلق."

فكم يختلف الناس قديما وحديثا حول الكرم وجوده عند العرب منذ الجاهلية، ومن ثم فقد امتدح الشعراء ممدوحيهم بهذه الصفة، وافتخر بها الأبطال، فيورد ابن سيدة:" مجموعة من الألفاظ الدالة على الكرم منها: العطاء، السخاء، الساحة، النوال، الخمر، الجود، البذل..."

---

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص10 وما بعدها.

[2]- ينظر: مونسي مصطفى، عبيد الله محمد، القيم الأخلاقية وجماليتها في الشعر العربي، معلقة زهير بن أبي سلمى أنموذجا، رسالة تندرج ضمن نيل متطلبات شهادة الماستر، تخصص دراسات مقارنة محاضرة، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة بلقايد تلمسان، 2014، ص11.

و لربما لولا الظروف القاسية التي عاشها العربي لما عرف عنده الكرم، وكل ما يحق بصلة الأخلاق، فمكان الشاعر يفتخر ويسعد بسعادتها ويحزن لتعاستها:" الرجل العربي مهما يعظم قدرة، ويرتفع أمره، فرد من قبليته لا عز له إلا عزت ولا كرامة له إلا إذا كرمت" .[1]

ويقول زهير بن أبي سلمى: وهو يفتخر بنفسه وأهله المعروف عنهم الكرم، فقبيلته زرعت فيه تلك الصفة، كما علمته الحكمة يقول:

هم الأصل مني حيث كنت وأنتي من المتزينين المتصفين بالكرم[2]

ونجد حاتم الطائي أولى الشعراء الذين تغنوا بهذه الخصال والثناء عليهما، فشهد له التاريخ من جوده وسخائه حتى جرت سماحته مجرى المثل السائد "أجود من حاتم".

فكان العربي معطاء كريما بغية الحفاظ على الأنساب والأحساب، ولربما من الاستغراب أن يتصف الشعب الفقير كالشعب البدوي في الجاهلية بالكرم، لكن هذا الشعب النبيل بدلا من أن يحمله الفقر على الحرص والبخل والأنانية، بل دعاه إلى العطف والجود والتضحية لإزالة عقبات الحياة "فضيلة الكرم من أمهات فضائل النفس، لأنها الفضيلة التي ينزل بها صاحب المال عن ماله للفقير المحتاج إليه، وحرص الإنسان على المال طبيعة النفوس لأنه قوام حياته والوزر له من أحداث الزمان، وينزل بمقتضاها صاحب الطعام عن طعامه ليبذله للجائع الذي لا يجده، ولعل صاحب الطعام في أشد الحاجة إليه... تلك الفضيلة كان لها شأنها في المجتمع الجاهلي "[3]

فيقصد بهذا القول أن الواحد منهم لم يكن يبخل على اقتسام زاده القليل مع الغريب الجائع، ولا يتردد أن يعطي ضيفه كل ما يملك، وليس حب الشعراء لهذه الفضيلة إلا مظهرا من مظاهر الحكمة،

[1]- طه حسين، حديث الأربعاء، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط01، 1973، ج01، ص111.

[2]- زهير بن أبي سلمى، ديوان شعره، تح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط03، 2002، ص226.

[3]- بدوي بطانة، معلقات العرب، دراسة نقدية تاريخية في عيون الشعر العربي، دار الثقافة، بيروت، ط03، 1974م، ص278.

فكان التسابق على الجود والكرم على الضيوف من أروع الصور التي صورها الشعراء للكرم وتباهوا بها.

2-5 الصبر:

يقال بأن الصبر صبران، صبره عما نكره، وصبر عما نحب، وهذين المعنيين وردت هذه اللفظة في خطوات الشعراء العرب، فمجدوا صفة الصبر وحثوا على الالتزام بها، فإن الصبر مفتاح الفرج.

يقول أمية بن الصلت:

أصبر النفس عند كل ملم إن في الصبر حيلة المحتال

لا تضيقن بالأمور فقد يكشف نماؤها بغير احتيال

ربما تجزع النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال[1]

فالشاعر هنا علم بأن الصبر على المشقة يقود للفرج لا محالة، وبذلك فإنه يدعو إلى التسلح بالصبر لأن فيه النجاة، واتخاذه كدرع لزوال النكبات والشدائد، فإن الصبر خير عوض على المكاره، وقد أبقى وأحزم من الوقوع في الخطأ.

كما قال النابغة بن جعدة:

خليلي عوجا ساعة وتهجرا ولو ما على ما أحدث الدهر أو ذرا

وإن جاء أمر لا تطيقان دفعه فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا[2]

فالحكمة هنا تفرض على العقل لزوم الصبر، لتجاوز العقبات، فبعد العسر يسرا، إلى حبس النفس عن الجزع والتسخط، والرضا بما قضى الله وقدر، فالصبر عبادة.

[1]- أبو تمام، شرح ديوان الحماسة، تح: محمد حسن نقش، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص87.

[2]- أبو زيد القريشي، جمهرة أشعار العرب، دار بيروت للطباعة والنشر، 1984، ص275.

لقوله تعالى:﴿ **فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ**﴾.

كما يقول الحطئية:

فتى غير مفراح إذا الخير مسه ومن نكبات الدهر غير جزوع[1]

فالإنسان حين مواجهته لحوادث الدهر كيفما كان نوعها، لا بد أن يتصدى لها بهدوء ورزانة عقل، فلا يستخفه الفرح ولا يقتله القرح، فإن الصبر سبيل الطفر وبه يمكن للإنسان تخطي صعائب الحياة والتفوق عليهما.

بينما الأعشى قال في القبر:

كنتم تمتون حربي غير ظالمكم فلآن شبت بجزل فهي لا تستعر

لا صلح بينكم ما دامت ذا فرسين يعدو، ولم تلهني سقم ولا كبر

صبرا على مضض بيني وبينكم فإن الصبر يرجلا الفوز والظفر[2]

فنجد الأعشى هذا قد عقد النية على العمود على الأعداء واحتفال تعدياتهم له، مادام معافى، يقوى على الكر والفر، وذلك اعتقادا منه أن العبر لا بد من أن يعود إلى الظفر بالأعداء.

5-3 الحلم:

هو الصفح والطمأنينة والأناة والتعقل، وضده الطيش، وهو السكون عند المقدرة والقوة، ويقال أن تكون النفس مطمئنة لا يحركها الغضب بسهولة، ولا تضطرب عند الإصابة بالمكروه.

فيقول لبيد بن ربيعة:

لا يطبعون ولا يبور فعالهم إذا لا يميع مع الهوى أحلامها [1]

[1]- الحطيئة، ديوان شعره، تح: يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط01، 1992م، ص12.

[2]- الأعشى ميمون، ديوان شعره، دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، 1986، ص74.

فالشاعر هنا يذكر الخصال التي تتجلى بها قبيلته، فإنها لا يمسهم الطيش ولا يقر بهم الدنس وإنهم لا يميلون مع الهوى فأحلامهم تغلب على ما هو أهم.

ونجد أيضا المهلهل :

يوحي أخاه كليب وينصحه بالحلم، عندما نثبت بينه وبين حساس قال:

فأخره إن الشر يحسن آخرا وقدم فإن الحر للغيظ كاظم [2]

فقد أوصاه أن يلتزم و يعتصم بالحلم والتعقل، ونهاه عن استعمال البطش، ويعلمه أنه هو الملجأ الأخير، فالحر الكريم لا تحركه المكاره.

كما نجد **عنترة** الذي يرى أن الطيش لا مطمع له في المكانة الرفيعة بين الناس، فقال:

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ولا ينال العلى من طبعه الغضب

فهو يرى أن الحلم لا يكترث للحقد ولا يمتلكه الغضب، لأن الإنسان مهما كان لا يستطيع أن ينال العلى بأن يظفر به الغضب والطيش وينال منه.

وقال أيضا: **وللحلم أوقات وللجهل مثلها ولكن أوقاني إلى الحلم أقرب**[3]

فهو يعرف أوقات الحلم كما يعرف أوقات الجهل، لكن يجعل الحلم هو المهم لأنه صفة متميزة لا يحسن صنيعها إلى من كان ظافرا بالصبر واحتمال المكاره كعنترة.

ويقول مرار بن سعيد الفقعسي:

وللحلم خير فاعلمن مغبة من الجهل ألا تشمس من ظلم[4]

---

[1]- لبيد بن أبي ربيعة، ديوان شعره، دار بيروت للطباعة والنشر، (د.ت)، ص73.

[2]- أبو تمام، شرح ديوان الحماسة، ص623.

[3]- عنترة بن شداد، ديوان شعره، دار الكتب العلمية، بيروت، ط03، 2002، ج02، ص12.

[4]- أبو تمام، شرح ديوان الحماسة، ص678.

فإن الحلم عنده خير، والجهل صفة مذمومة تظلم النور وتحجبه عن الخير، وأن عاقبة الجهل هو القهر والازدراء، والحلم هو التعقل الذي ينير للإنسان الطريق لاكتساب المعرفة.

5-4 الشجاعة والإقدام:

لقد عرف الإنسان العربي بالشجاعة والإقدام وقد سجل ذلك في شعره، والشجاعة عند الجاهلي تعني الإقدام على الحياة وعلى كل ما فيها من ملذات وآلام دون خوف أو خجل، فقد كانت طبيعة العربي مجبولة على الصراع مع الطبيعة دون خضوع، ومن ضمن الأمور التي تدفعهم إلى الشجاعة إيمانهم بأنه لا مفر من الموت، وأن الجبن لا يبقى من الموت، كما يقول صاحب العقد الفريد:"وتقول العرب بأن الشجاعة وقاية والجبن مقتلة".

فالعربي حين يتحتم عليه خوض معركة فإنه لا يتقاعس، ولا يتردد إنما يحضى إلى هدمه مباشرة فيما عرف بالجزم والعزم، كما يقول الدسوقي: "الشجاعة تقضي أن يكون الفتى ذا عزيمة وحزم، لا يتردد ولا يتلوم".

نلاحظ أيضا هذه الصورة البارزة في شعر عنترة لقوله:

فتى يخوض غمار الحرب مبتسما ويتبنى وسنان الرمح مخضب

أن تسل صارمه سالت مضل به وأشرف الجو وانشقت له الحجب[1]

فعنترة يفتخر بنفسه حين الغمرة تملئ وجهه حيث يتوجه إلى الحرب، فهو رمز الشجاعة لا يهاب الحرب ومهالكها، ويكثر من التلويح بفرديته، وكذاك في ساحة الهيجاء واحتدام الصراخ تحتمي الجماعة بالفرد هو: "**عنترة** " لقوله:

إذا يتقن بي الأسنة لم أحجم عنها ولكنها تضايق مقدمي[2]

[1]- عنترة بن شداد، ديوان شعره، ص11.

[2]- المرجع نفسه، ص126.

أما هذا القول فيرمز للشجاعة التي تعكس روح الصبر في أوساط الحرب، فالبطل أشبه بالثور الوحشي في معاناته مع الكلاب التي تقطعه وتنهش جسده وهو صابر لإذائها تتجلد: "وقد تقترن الشجاعة بمحنة البطل في الحرب وهي معاناة الثور الوحشي عندما تصيبه الكلاب فتنال من جسده".

فهذه الصورة جلية في قول عنترة:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيعن الهند تقطر من دمي[1]

فإن عنترة كان صابرا متجلدا وهو في غمزة الرحى، بالرغم من طعنات السيوف إلا أنه لم تمنعه تلك الضربات من أن يتذكر محبوبته فمن أجلها يحارب ولأجلها ينتحر ويعود سالما.

وتستطيع أن نلمس صورة الشجاعة في شعر عنترة في معظم قصائده، فإذا كانت الفروسية والرجولة جزءا من البطولة فإن البطل الكريم من صبر وأنجد وكرم وعفى.

5-5 الحزم:

الحزم هو ضبط الأمر والأخذ فيه بثقة، وهو استعمال الشدة فيما يقتضي الشدة، واللين حيث يحسن اللين، وبالحزم تتأمل الإرادة القعساء والقوة والسيادة، وروح الشخصية والعزم والصدق، والقصد أي الحسم في إرادة الفعل مع النية الخالصة لتحقيقه ومطابقة القول للفعل هو أساس الحزم.

وقد أوضح ذلك تأبط شرا:

وكنت إذا هممت واعتزمت وأجر إذا قلت أن أفعلا[2]

فهو يؤكد على مدى حزمه وعزمه في قضاء أموره دون تردد ولا بد أنه فاعله.

وأيضا:

إذا المرء لم يختل وقد جد جده أضاع وقاسى أمره وهو مدبر

[1]- المرجع نفسه، ص123.

[2]- الفضل الضبي، المفضليات، تح: قسي حسين، مكتبة الهلال، بيروت، ط01، 1998، ص20.

ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا به الخطب وهو للقصد مبصر[1]

فهو يشير إلى حاجة الرجل في الحزم ومضائه فيه، وإن كان حائر الحزم قهره الدهر ونكل به، أن الحازم لا تترتل به الخطوب لأنه عارف بقصده وعز فيه لا يشك فيها.

ويقول المثقب العبدي:

لا تقولن إذا لم ترد أن تتم الوعد في شيء نعم

حسن القول نعم من بعد لا وقبيح قولا لا بعد نعم

لا بعد نعم فاحشه فبلا فابدأ إذا خفت الندم[2]

فالشاعر هنا يحدثنا عن أمر مهم وهو أخذ القرار الصائب بتريث قبل العزم في أمر، لأنه يجب على المرء أن يكون حازما من بعد القول، وأن يكون عارضا بالأمور لتبيين صالحها من فاسدها قبل الإقدام عليها.

ونلاحظ أيضا قول الخنساء التي تحدثت عن أخيها صخرا، فكان حازما في الأمور.

وما الحزم في العزاء والجود والندى غداة يرى خلف السيارة والعسر[3]

فقد كان حازما شديد الأخذ في الأمور بعزيمة وصواب بدون عناء أو عسر.

5-6 إباء الضم:

هذه الصفة عزيزة على الجاهلي، ونقصد بها الأنفة عنده أعز من الحياة، والذل أشقى من الموت، وهذه العاطفة الشريفة تملأ الشعر الجاهلي، وتتسرب إلى مرارميه ومواضيعه. فالشاعر إذا مدح افتخر، وإذا وصف أو تغزل افتخر، وأكثر ما يكون مفتخرا بعزة النفس والكبرياء فكان الشاعر الجاهلي سيد

[1]- أبو تمام، شرح ديوان الحماسة، ص67.

[2]- الفضل الضبي، المفضليات، ص166.

[3]- الخنساء، ديوانها الشعري، تحقيق عبد السلام الخوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص42.

نفسه، لا يرضى إلا ما يطلب هواه وتراه لا يعترض سيادة ولا يقر بسلطان، إلا أن يقهر أو يغلب على أمره، وهذه الصفة ألصق بحياة البداوة، وأبرز في الشعر الجاهلي، وكل ذلك متمثلا في شخصية العربي التي تأبى الذل والظلم ورفض الإزاء والاحتقار.

يقول المتلمس الضبي في هوان الذليل:

إن الهوان حوار الأصل يعرفه والحر ينكره والرسلة الاحد

ولا قيم على خسف بسام به إن الأذلان غير الأهل والوتد

هذا على الخسف معقول برمته وإذا يشبع فلا يبكي له أحد[1]

فيقصد أن الحر يعتصم بالأنفة ويتشبث بعزة النفس، ولا يرضى الذل إلا الحمار الذي يقاد برمته إلى حيث لا يدري، حيث أن مقام الذليل لا يستبعد عن مقام الحمار المعروف عنه بالبلادة والغباء، والعزيز بالنفس تنعذر عليه الإقامة حيث تمس كرامته.

وها هو الشنفرى أحد الصعاليك العرب يأبى عن نفسه الذل فيقول:

وفي الأرض منادى الكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القلى متعزل

لعمرك ما بالأرض ضيق على امرئ سرى راغبا أو راهبا وهو يعقل[2]

ونستنج أن الكريم كريم حيث ما كان، وبهذا نلاحظ أن العزلة شط جوهري من شروط التفكير والتي أدت بالشاعر إلى اليقين ورفضه الذل والاحتقار، وقد انتهى به المطاف لحقيقة إنسانية خالدة وهي العزة بالنفس.يقول:

واستف ترب الأرض كي لا يرى له على من العلول امرؤ متطاول[3]

---

[1]- المفضل ضبي، المفضليات، ص72.

[2]- الشنفرى، لامية العرب، تح: محمد بديع شريف، مكتبة الحياة، بيروت، 1968، ص28.

[3]- المرجع نفسه، ص30.

فهو هنا يفضل أن يستف التراب على أن يتطاول عليه امرؤ، فهو يبقى عزيز النفس والشعور يكبر النفس هو الذي يدعو إلى الإباء، وقد يقترن إكرام النفس بشرط يدفع الناس إلى إكرامهم له.

يقول زهير بن أبى سلمى:

ومن يغترب بحبس عدوا صديقه ومن لا يكرم نفسه لا يكرم[1]

فالعزيز بنفسه لا بد أن يكرمها، ويأبى بها الذل والهوان حتى يحترم من طرف الناس ولا يمسون كرامته، وبهذه الصورة نؤكد أن العربي يعتز بنفسه ويقومها بالافتخار والكرامة.

المبحث الثاني: القيم الأخلاقية في صدر الإسلام

1- نبذة عن صدر الإسلام:

إن الإسلام دين شامل ومتكامل يشمل جميع نواحي الحياة البشرية، فهو يريد دائما أن يبني مجتمعا سليما ساميا ونبيلا، يغرس في أفراده أخلاقا مرموقة وقدوة صالحة منذ نعومة أظافرهم.

فإن القيم والأخلاق أصل كل شيء، فإذا فسدت انهار الإنسان وأصبح حيوانا مفترسا، فهناك بعض الأقوام الماضية في تاريخ البشر ملكوا لأجل انحرافهم وطغيانهم ومعاصيهم وفساد أخلاقهم، فقد أشار القرآن الكريم في أكثر من موضع إلى انحطاط الأمم وهلاكها سبب انعدام الأخلاق فيها، لأن المفاسد الأخلاقية دخلت في العوائل والبيوت.

فكل الأنبياء والرسل أرسلوا إلى أقوامهم ليخرجوهم من الظلمات على النور ولهدايتهم إلى سبيل الرشاد ولنبذ الشرك والطغيان، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم:" **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**".

فمن خلال هذا القول أريد أن أوضح أهمية القيم وآثارها في المجتمع:

[1]- زهير بن أبي سلمى، ديوان شعره، دار الكتابة المصرية، ط01، 1982، ص88.

1/1: مفهوم القيم الإسلامية:

هي مجموعة المعايير والأحكام النابعة من تصوران أساسية عن الكون والحياة والإنسان، كما صورها الإسلام، بأنها حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك.

فهنا يتضح لنا أن القيم هي تلك المعايير الأخلاقية الإسلامية التي تسير عليه حياة الفرد والمجتمع، ويمكن بإتباعها أن يصل إلى درجة مرموقة من الخلق.

2/2: مصادر القيم الإسلامية:

للقيم الإسلامية عدة مصادر تتمثل فيما يلي:

1- القرآن:

هو كتاب الله تعالى المنزل على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو المصدر الأول والمنبع الأول والأصل للقيم الإسلامية. فالله سبحانه أنزل هذا القرآن لهداية البشر وإنقاذهم من الشرك، فهو يدعو الناس إلى الخير، ويوجههم بأن القيم والأخلاق السامية هي التي تجعلهم صالحين.[1]

قال الله تعالى:﴿**وقد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون** ﴾[2]

2- السنة النبوية:

لا شك أن السنة النبوية لها مكانة عظيمة في الإسلام، لأنها تعتبر مصدر ثان بعد القرآن لمعرفة الإسلام والشريعة والقيم الأخلاقية، فهي ما صدر عن النبي صلى الله عيه وسلم من قول أو فعل،

[1]- ينظر: محمد أمين الحق، القيم الإسلامية في التعليم وآثاراها على المجتمع، الجامعة الإسلامية العالمية، شيتا غونغ، المجلد09، ديسمبر 2012، ص335.

[2]- سورة المؤمنون، الآية02، ص342.

فهي شارحة للقرآن، فما لا نجده في القرآن أو نجده مجملا نجده في السنة مفصلا، فلا بد على المسلم أن يأخذ السنة أخذا تاما. قال تعالى ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾[1]

3- الإجماع:

هو اتفاق مجتهدي هذه الأمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. على حكم شرعي فهو أيضا مصدر من مصادر القيم الإسلامية قال تعالى:﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾[2].

4- القياس:

يعتبر أيضا من مصادر القيم الإسلامية، وقد دل على ذلك القرآن والسنة. قال تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ**﴾.[3]

3/2: خصائص القيم الأخلاقية:

تمتاز القيم الإسلامية بعدة خصائص وهي:

1)الربانية:

إن من خصائص القيم الإسلامية أنها ربانية، لأنها تصدر من القرآن والسنة، فالقرآن كتاب الله والسنة شارحة له، وكلاهما مليئة بالتوجيهات الربانية.

[1]- سورة الحشر، الآية 07، 546.

[2]- سورة البقرة، الآية 142، ص22.

[3]- سورة الشورى، الآية 15، ص485.

2) الموافقة للشريعة الإسلامية:

إن القيم الإسلامية موافقة للشريعة الإسلامية تماما، فهي لا تستطيع أن تخرج من دائرة حدود الله وشريعته، وكل ما حرمته الشريعة ابتعدت عنه القيم الإسلامية وكل ما أحلته الشريعة اقتربت إليه القيم الإسلامية.

3) الشمولية:

إن القيم الإسلامية تمتاز بالخصيصة الشمولية، إذ أنها تشمل جميع نواحي البشرية، أنها تراعي عالم الإنسان والمجتمع الذي يعيش فيه، وأهدافه طبقا للتصور الإسلامي.

4) الوسطية:

إن القيم الإسلامية تمتاز أيضا بالوسطية، أي لا إفراط فيها ولا تفريط، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "خير الأعمال أوسطها".

5) الأبدية:

من خصائص القيم الإسلامية أنها ليست صالحة للمؤمن أو البلد فقط، بل إنها صالحة لكل زمان ومكان، فإنها لا تتغير بتغير البيئة والأمصار.[1]

2/ الشعر في عصر صدر الإسلام:

لقد تناول العديد من الكتاب قضية الشعر في صدر الإسلام، فقد ذهب "أكثر الباحثين إلى أن الإسلام شجع الشعر وأذكى جذوته، وذهب البعض الآخر إلى أن الإسلام أضعف الشعر وحاربه".[2]

[1]- ينظر: محمد أمين الحق، القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع، ص337-339.

[2]- ينظر: منيرة عايش كليب سعود، القيم الإسلامية والأساليب التربوية المقترحة لتسميتها لدى الطلبة، رسالة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير في التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، 1435هـ، ص19-23.

فالحجة التي استند عليها كلا الفريقين هي النهج القيمي الذي دعا إليه الدين الإسلامي "فما اتفق وخلق الإسلام ووائم روح الذين كان من الشعر في الصدارة، وما خافه وخرج عليه كان شرا وهو كالقبح الذي يفسد القلب".[1]

فقد جاء الإسلام ليحدد موقفا مبدئيا من كل القضايا التي كانت تشغل الإنسان وبالأخص العربي الذي نزل القرآن بلسانه، وفي ذروة تلك القضايا الشعر الذي هو جماع لدروس حياة العرب وسجل أمجادهم.

2-1 موقف القرآن الكريم من الشعر:

لقد وردت في القرآن آيات تناولت الشعر والشعراء حملها بعض الباحثين على غير ما وضعت له، وبنوا على تصورهم لها أحكاما واهية، حيث رأوا أن القرآن الكريم وقف من الشعر والشعراء موقف العداء والمناجزة، مما أدى إلى انحصار الشعر، أو ضعفه في فجر الإسلام، ويمكن أن نرصد الآيات التي ذكرت الشعر والشعراء[2]، والآيات التي تعرضت للشعر من خلال قوله تعالى: ﴿**بَلْ قالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَراهُ بَلْ هُوَ شاعِرٌ فَلْيَأْتِنا بِآيَةٍ كَما أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ**﴾[3].

قال تعالى: ﴿**والشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الغاوُونَ**﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ به رَيْبَ الْمَنُونِ**﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿**وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ**﴾[6].

أما الآية التي ذكرت الشعر فهي قوله تعالى:

﴿**وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَه إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ**﴾[1].

---

[1]- أيهم عباس القيسي، شعر العقيدة في صدر الإسلام، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1406هـ، ص64

[2]- يحي الجبوري، الإسلام والشعر، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1964م، ص75.

[3]- سورة الأنبياء، الآية 05، ص322.

[4]- سورة الشعراء، الآية 24، ص376.

[5]- سورة الطور، الآية 30، ص525.

[6]- سورة الحاقة، الآية 41، ص568.

فإننا بالرجوع إلى استقراء الآراء التي أدلى بها المفسرون في هذه الآيات، نجد أنها تنبغي أن يكون القرآن الكريم شعرا، وهي منصبة على نفي الشاعرية عن الرسول صلى الله عليه وسلم. يقول سيد قطب–رحمه الله معبرا تعبيرا نفيسا عندما تعرض الآية الكريمة

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾.

فيقول: "وهنا ينفي الله سبحانه وتعالى أنه علم الرسول الشعر، وإذا كان الله تعالى لم يعلمه، فلن يعلم، فما يعلم أحد شيئا إلا ما يعلمه الله، فالشعر منهج غير منهج النبوة، الشعر تعبير عن هذا الانفعال، وتقلبات الشاعر المتجددة التي لا تثبت على الحال، فطبيعة النبوة وطبيعة الشعر مختلفان"[2]

فنخلص إلى أن الآيات التي عنيت بالموضوع إنما أرادت نفي صفة الشعر عن القرآن الكريم، وصفة الشاعرية عن الرسول الكريم، لينتقل إلى إبراز موقف الرسول من الشعر، ذلك الموقف الذي لا يتزحزح قيد أنملة عن القرآن الكريم، فالقرآن لم يهاجم الشعر من حيث هو شعر، إنما هاجم شعرا بعينه كان يؤذي الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي نفسه قال :

"**أَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ له مِن أنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا**"[3].

فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يعجب بالشعر، ويقول حين يسمع بعض روائعه "**إنَّ من البيانِ لسحرًا،وإنَّ من الشِّعرِ لحكمةً** "[4].

فالإسلام لما حارب منظومة من الأخلاق الجاهلية الذي يعتبر الشعر خاصتها الأولى، فقد خيل للبعض أنه حارب الشعر كذلك إلا أنه يتضح أن الدين لم يحارب الشعر ذاته، بل حارب ورفض أن يكون مزمارا لإبليس، يشدو بالغواية، ويمجد الفتون، ويلغ في الأعراض.

---

[1]– سورة يس، الآية 69، ص444.

[2]– ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط5، 1408هـ، ج05، ص2975.

[3]– سليمان بن الأشعث، السجستاني، سنن أبي داود، دار معارف للنشر، الرياض: ط02، 1427هـ–2007م، أول كتاب الأدب، باب ما جاء في الشعر، رقم الحديث:5009، ص905.

[4]– ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، مرجع سابق، ص17.

ومن هنا نستنتج أن الشعر كان وسيلة تربوية مقنعة وموجهة، والقرآن الكريم وضح مكانة الشعر الايجابي، واستثنى من ذم أولئك الشعراء المؤمنين المدافعين عن دين الله بقوله تعالى:

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1]، والمعروف أن قول الله حق والانتصار ورد العقوبة بمثلها أمور ليست مذمومة في الإسلام لقوله تعالى:

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾[2] ، والشعر يفترض أن لا يخرج عن هذه القاعدة.

5- موقف السنة النبوية من الشعر:

إن السنة النبوية الشريفة والهدي الشريف جاء مؤيدين للقرآن الكريم، كما كان لها دور فعال في رسم الطريقة السليمة لاستغلال الشعر، وتوجيهه الوجهة الصحيحة، فقد وقف النبي صلى الله عليه وسلم موقفا حازما من الشعر الذي لا يحترم حقوق المسلم، أو يلهي المسلم عما هو أهم منه من ذكر الله تعالى وعبادته. فقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بالشعر، واستمع لقائليه ومنشديه وكان خير موجه لهم.

حيث يروى عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها. قالت: "مر الزبير بن عوام-رضي الله عنه- بمجلس لأصحاب النبي-صلى الله عليه وسلم- وحسان ينشدهم وهم غير أذنين لما يسمعون من شعره. فقال: ما لي أراكم غير أذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة؟ لقد كان ينشد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فيحسن استماعه، ويجزل عليه ثوابه، ولا يشتغل عنه إذ أنشده"[3].

فإن الشعراء في ذلك الوقت وبتعاليم من الرسول صلى الله عليه وسلم إنما كانوا ينظمون الشعر في الدفاع عن رسولهم، والإشادة بالإسلام، وتبيان محاسنه، وبثا للقيم التربوية والأخلاق الحميدة في

[1]- سورة الشعراء، الآية 226، ص376.

[2]- سورة النحل، الآية 126، ص281.

[3]- ينظر: ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص18.

الأنفس، وترسيخها فيها والإرشاد إلى الفضائل بالحكمة والموعظة الحسنة. فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يشجع الشعراء على الجهاد، والدفاع عن الدعوة الجديدة. "ولا بأس في الإسلام إذا خرجت من المسلم كلمة يدافع بها عن عرضه وشرفه، والرد على شعراء قريش، وتفنيد مزاعمهم وإبطال حججهم، لأن اللسان وسيلة من وسائل الجهاد. فانطلق حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك–رضوان الله عليهم جميعا–يذودون عن حياض الإسلام، وعن شرف رسول الله–صلى الله عليه وسلم–وعرضه بكل ما أتوا من فصاحة وبلاغة"[1].

وهذا من منطلق لقوله تعالى: ﴿**لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا**﴾[2].

فقد رخص الله للمؤمنين النطق ببعض الكلمات التي تخص الحق وتبطل الباطل في لحظات الدفاع عن النفس وعن نصرة الإسلام، وكان الشعر من أقوى أسلحة المسلمين في ذلك الوقت، فالرسول حتى كان يتخذ من القرآن منهجا في تحديد موقفه من الشعر، فكان يفرق بين الشعر الصالح والمفيد والشعر الطالح المذموم، فقد كان يؤيد الشعر الذي يدافع عن الدين الإسلامي وعن رسالته. عن الشريد قال: استنشد في النبي–صلى الله عليه وسلم– شعر أمية بن أبي الصمد وأنشدته، فأخذ النبي–صلى الله عليه وسلم– يقول: "هيه، هيه" حتى أنشدته مئة قافية، فقال:

"إن كاد ليسلم"[3].

فقد ساعد على دفع عزم الشعراء المسلمين، وأذكى همهم في كتابة الشعر الفصح وزاد حماستهم في كتابة الشعر الذي يساعدهم على نشر الدين الإسلامي.

[1]– محمود دسوقي خليفة، عصام عيد فهمي، الأدب في صدى الإسلام، دار اشبيليا للنشر، الرياض، 1424هـ–2003م، ص102.

[2]– سورة النساء، الآية 148، ص102.

[3]– الإمام الحافظ محمد بن اسماعيل البخاري، الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية، المكتبة العصرية، بيروت، 1427هـ–2006م، ص362.

3/ القيم الأخلاقية في عصر صدر الإسلام:

لقد تعددت وتباينت مفاهيم القيم الإسلامية بسبب اتساع نطاقها، فقد عرفها **ماجد جلاد** بأنها:"مجموعة من المثل العليا والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة، مصدرها الله-عز وجل-، وهذه القيم هي التي تحدد علاقة الإنسان، وتوجهه إجمالا وتفعيلا مع الله تعالى ومع نفسه، ومع البشر ومع الكون، وتتضمن هذه القيم غايات ووسائل"[1].

وهناك من عرف القيمة الإسلامية بأنها:"مجموعة الأوامر والنواهي التي تجعل سلوك الإنسان متطابقا مع قواعد الشرع الحنيف، والتي تشمل عقيدة الإنسان وعبادته ومعاملاته مع بني جنسه، وعلاقته مع الكون الذي يعيش فيه، وتكون نابعة من القرآن الكريم والحديث الشريف"[2].

كما يعرضها فايز الحارثي بأنها:"تلك المعايير التي جاء بها القرآن الكريم والسنة المطهرة، ودعا إليها الإسلام، وحث على الالتزام والتمسك بها، وأصبحت محل اعتقاد واتفاق واهتمام لدى المسلمين، إذ تمثل موجها، ومرجعا لأحكامهم، إذ يحدد من خلالها المقبول وغير المقبول، والمستحسن والمنتهج، والمرغوب فيه وغير المرغوب فيه، من الأقوال والأفعال ومظاهر السلوك المختلفة".[3]

وعلى الرغم من تعدد التعاريف التي تناولت مفهوم القيم الإسلامية، إلا أنها تتفق في العديد من النقاط، لعل من أهمها ما ذكره سيد الطهطاوي بأنه:"نظرا لأهمية القيم بالنسبة للفرد والمجتمع فإن هدف التربية الإسلامية بناء مجتمع تسوده مجموعة من القيم، والمثل العليا والأخلاق الفاضلة التي حددها الإسلام، والتي تحرص على تنشئة إنسان ذي سلوك أخلاقي، وفقا لمجموعة من القيم التي يتضمنها هذا الدين".[4]

---

[1]- ينظر: ماجد زكي جلاد، تعلم القيم وتعليمها، دار المسيرة، عمان-الأردن، ط03، 1430هـ-2010م، ص55.

[2]- أحمد عثمان، القيم الحضارية في رسالة الإسلام، الدار السعودية، السعودية، 1402هـ، ص42.

[3]- فايز عبد الله الحارثي، القيم التربوية الإسلامية المتضمنة في بعض برامج الشباب لقناة المجد الفضائية، 1427هـ، ص27.

[4]- سيد أحمد الطهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر التربوي، القاهرة، 1413هـ، ص57.

3-1 أهمية القيم الإسلامية:

إن الموقف من أهمية القيم وضرورتها للسلوك الإنساني واحد لا يتغير، فالجميع يتفق على أثرها البالغ في تقويم سلوك الإنسان، وبناء شخصيته، وتعريفه بذاته ويقول في ذلك:صلاح الدين رسلان: "إن القيم هي كل شيء بالنسبة للإنسان، حيث تعمل على تأكيد إنسانية والسمو بها من درجة إلى أخرى أعلى منها، وأننا لا يمكن أن نتصور وجودا حقا للإنسان فحياة الإنسان تصبح غير ممكنة، إذا لم تكن معتمدة على القيم التي تعطي لوجودها بعدا وقدرا لم يكن لها"[1].

ومنه نستنتج أن السلوك الإنساني ينبع من القيم التي تنشأ بدورها عن المعتقد والفكر، فهي تؤدي لتوجيه الاتجاهات الصحيحة، وتحديد مساراته في مختلف مجالات ومواقف الحياة، كما تدفعه إلى تحسين إدراكه لتتضح الرؤيا أمامه، وبالتالي تساعده على فهم العالم من حوله، وتوسيع إطاره المرجعي في حياته وعلاقاته.

3-2 علاقة القيم الإسلامية بالشعر:

"إن علاقة القيم الإسلامية بالشعر لها تاريخ قديم، لما أثر على شعراء صدر الإسلام، وتمثيلهم للقيم الإسلامية في تاريخ الأدب العربي عامة، والشعر العربي خاصة لدورة العظيم في صدر الإسلام، إذا واكب الشعراء رسول الله-صلى الله عليه وسلم- في كل خطوة من خطوات دعوته السمحة، فتارة يقفون إلى جواره يدافعون بألسنتهم وسلاحهم عن أذى المشركين، وتارة ينطلقون في رحاب الدعوة يستهلون فكرها، ويعبرون عن ذلك في شعرهم، يصدرون عن روح الإسلام وقيمه ومبادئه، وراحت معاني القرآن ولغته تأسر تعبيرهم، وصفت لغتهم، وأضاء اللفظ وأشرق المعنى، فاتخذوا لأنفسهم سماتا شعرية مستمدة من قيم الإسلام".[2]

---

[1]- صلاح الدين بسيوني رسلان، القيم في الإسلام بين الذاتية والموضوعية، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1410هـ-1990م، ص35-36.

[2]- ينظر: وفاء فهمي السنديوني، شعراء صدر الإسلام وتمثيلهم للقيم الاجتماعية، مطابع كومبيو جرافيكارت سنتر، القاهرة، 1995م، ص09.

فالدين الإسلامي أضاف للشعر ما يسمى بالرسالة الهادفة، فحرص على أن يكون للشعر رسالة يؤديها للمجتمع، ويلتزم بها.

ورثي يعود ارتباط القيم الإسلامية بالشعر إلى أن الكثير مما يطرح في أشعار العرب يعد تفعيلا عما يدور في حياتهم، وما يتخلل تلك الحياة من مواقف، وسلوكات واتجاهات وقيم، فالشعر في مجملة ما هو إلا تجارب ومواقف حياتية:"فالشعر في أبعد غاياته هو التعبير عن النفس البشرية في إطارها الجماعي، وبهذا يفهم أن كتابة الشعر تنبع من الداخل. أي: أن الشعر تجربة فنية داخلية تتلاقى مع المؤثرات المتلقاة، ولذلك لا يمكن أن يقوم الشعر إلا إذا كانت له علاقة بالنفس بداخل الإنسان، المتمحور في مجتمع معين، وبذلك تكون العلاقة بين الشاعر والحياة علاقة رحم"[1].

وأيضا مما يدل على ارتباط القيم الإسلامية بالشعر، نتائج الدراسات السابقة، والتي أكدت "أن الشعر مضمار فسيح لاستيعاب القيم إذا تم اختيارها بدقة وبحث عما يصب في بناء شخصية الإنسان المسلم، فهو وسيلة ناجحة في إكساب القيم التربوية للطلاب، ونصيحة استيعابهم، وعلاج عيوبهم، فإذا كان رسول الله–صلى الله عليه وسلم– أذن لشعراء صدر الإسلام بالدفاع عن الدين، وإظهار القيم الإسلامية، فما زال الإذن مستمرا للدفاع عن الدين الإسلامي، من خلال نشر القيم التربوية الإسلامية العظيمة"[2].

فلما جاء الإسلام أشرقت العقول بهدي الدين ودعوة الإخاء، المساواة ودعوة العفة في القول والفعل والأدب، فكان موقف الشعر من الإسلام ايجابيا وأن الإسلام لم يستنكر الشعر وإنما وجهه الوجهة الصحيحة وهذا يعود لمدى معرفة الإسلام مكانة الشعر وتأثيره على النفوس. فهم مفطرون على حب الشعر منذ الصبا وله سلطانه على العقول.

[1]– منيف موسى، في الشعر والنقد، دار الفكر العربي، بيروت، 1993، ص185.

[2]– حسن الرزقي القرني، القيم التربوية المتضمنة في النصوص الشعرية المقصرة في أدب المرحلة الثانوية، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، 2008م، ص323.

4-1 الصبر:

"إن الصبر يعني ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله إلى الله". لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[1].

فالرسول –صلى الله عليه وسلم- يقول في الصبر:"**أفضل الإيمان الصبر والسماحة**"[2].

فالصبر من شيم الكرام، وصفته تخلق بها الشعراء في أشعارهم:

فاصبري مثل ما صبرت فإنني لا أخال الكريم إلا صبورا[3]

فالجدير على المرء أن يتخلق بالصبر، وأن يتعامل بصبر مع من حوله في جميع علاقاته ومن ذلك قوله:

ألم تعلمي أني إذا وصل خلة كذاك تولى كنت بالقبر أجدرا[4]

فالشاعر هنا يرى أنه أحق بالصبر في تعاملاته، وعلاقاته فيما بينه وما بين المحيطين به، لأنه يعلم كل العلم أن الصبر على المكاره يحمد العواقب، وأنه هو أكثر ما يحتاج إليه الناس عند وقوع النوازل. فيروي الشاعر واصفا صبر صحابة رسول الله–صلى الله عليه وسلم- المهاجرين رضوان الله عليهم في قوله:

لا يفرحون إذا نالت رماهم قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلوا[5]

أي إنهم لا يفرحون إلى هزموا عدوهم، لأنهم اعتادوا على النصر، وأن تغلبهم على أعدائهم أصبح أمرا معتادا أليس بالأمر الجديد، "وهم أيضا صبروا إذا نكبوا"[6].

---

[1]- سورة آل عمران، الآية 200.

[2]- محمد عمر الحاجي، واحة الصالحين، تقديم محمد النابلسي، دار المكتبي، سوريا، ط03، 1430هـ-2009م، ص297.

[3]- الإمام أبي سعيد ابن الحسن السكري، شرح ديوان كعب بن الزهير، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط03، 1424هـ-2002م، ص154.

[4]- علي فاعور، ديوان كعب بن زهير، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ-1997م، ص23.

[5]- محمد يوسف نجم، ديوان كعب بن زهير، دار صادر، بيروت، ط02، 1423هـ-2002م، ص51.

[6]- المرجع نفسه، ص91.

4-2 الوفاء بالعهد:

الوفاء بالعهد هو "ملازمة طريق المواساة، ومحافظة عهود الخلفاء"[1].

قال تعالى: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**﴾[2].

"ولهذا أمر من الله لعبادة المؤمنين بما يقتضيه الإيمان بالوفاء بالعقود، أي بإكمالها وإنعامها وعدم نقضها ونقصها، وهذا شامل للعقود التي بين العبد وبين ربه، والتي بينه وبين أصحابه من القيام بحقوق الصحبة"[3].

فالوفاء بالعهد قيمة إسلامية وخلق نبوي كريم، وخصلة من خصال الإيمان والمسلم مطالب بالوفاء بعهده ملزما بإتمامه، فالله مطلع عن العهود ويراضي قاطعيها ويبغي على المرء مراقبة الله في ذلك وإتمام هذا العهد مخالفة العقوبة: لقوله:

ليفوا بما كانوا عليه تعاقدوا يخيف مني والله راء وسامع[4]

4-3 العفو والصفح:

"هو قيمة أخلاقية حضارية، تبعث على نشر المحبة وتحقيق السلام، وهي ذات دلالة عالية على نضج الحسن الإنساني في كل الحضارات عند كل الشعوب"[5]. قال تعالى:﴿ **وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[6].

---

[1]- علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تح: ابراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، 1403هـ، ص228.

[2]- سورة الأحزاب، الآية 23.

[3]- العلامة عبد الرحمان بن ناصر سعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمان بن معلا اللويحق، دار السلام لنشر والتوزيع، 2007، ص218.

[4]- علي فاعور، ديوان كعب بن زهير، مرجع سابق، ص51.

[5]- ينظر: فاطمة يعقوب خوجة، تنمية القيم لدى الشباب، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، 1431هـ-2010م، ص113.

[6]- سورة النور، الآية 22.

فالعفو والصفح هو شعور نفسي يترتب عليه التسامح، والتنازل عن الحق إذا كان المعتدي ظالما، أو جائزا، بشرط أن يكون المعتدي عليه قادرا على الانتقام، وأن لا يكون الاعتداء على كرامة الدين ومقدسات الإسلام، وإلا كان العفو ذلة ومهانة واستسلاما وخضوعا.

ويقول عز وجل في كتابه العزيز﴿ **وجزاؤا سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين**﴾[1]،مبينا مدى عظم المتحلي بهذه القيمة الأخلاقية، ويقرن –عز وجل– العافين عن الناس والمتجاوزين عنهم مع مرتبة المحسنين فهي من سبل الوصول إلى درجة التقوى والفوز بالجنة لقوله تعالى: ﴿**وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُها السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّآءِ وَالضَّرَّآءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمحْسِنِينَ**﴾[2].

إن العفو من أهم القيم الواجب تنفيذها على مستوى الفرد والجماعة، وهي قيمة عظيمة ينبغي تربية الأبناء على التخلق والتطبع بها، وذلك لقوله:

إن كنت لا ترهب ذمي لها تعرف من صفحي عن الجاهل

فأحسن سكوتي إذا أنا منصت فيك لمسموع خنا القاتل[3]

فالشاعر كان في شعره سيشعر معاني الإسلام الروحية، حتى لنراه في الهجاء نفسه يعلن لهاجيه أنه يصفح الصفح الجميل سائقا له لا من الشتم والسباب بل من الحكم ما يحاول به أن يكف أداءه عنه.

[1]– سورة الشورى، الآية 40.

[2]– سورة آل عمران، الآية 134.

[3]– شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط07، 1963م، ص88.

4-4 العدل:

" هو إعطاء كل ذي حق ما يعادل حقه ويساويه دون زيادة ولا نقصان وهو أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذن، وهو التزام الحق قولا وفعلا، والمساواة بين أصحاب الحقوق، وعدم الرضا بالظلم على أي إنسان"[1]. ومنه قوله تعالى: ﴿**اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[2].

والعدل إنما "يكون في الحكم والابتعاد عن الجور في القضاء، والعدل مع الأعداء من غير تفرقة بين القوي والضعيف، ولا يبين أبيض وأسوده، ولا بين عربي ولا أعجمي، ولا بين مسلم وغير مسلم ولا بين حاكم ولا محكوم"[3].

4-5 صون اللسان:

إن مسؤولية الكلمة أمر عظيم، وإن من أرز ما يترتب على الفرد العاقل البالغ مسؤوليته عما يقول: "والمسؤولية في نظر الإسلام واسعة الدلالة، وهي تركز إلى معان شتى، مناطها جميعا شعور المرء بنعته في كل أمر يوكل إليه، وإدراكه الحازم بأنه مسؤول عنه أمام ربه، ولا عذر له في ترك الحق"[4].وعلى الفرد أن يكون راعيا على نفسه واتجاه جوارحه وأعضائه، وقواه وحواسه، وكل ما وهبه الله تعالى، وأن يكون رقيبا على أقواله وأفعاله"[5]. فلا يقول إلا الجميل، ولا يفعل إلا الفعل الحسن مراعيا في ذلك رب العالمين واضعا نصب عينيه قول الله تعالى: ﴿ **مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾[6]. فعلى المسلم مراقبة كلامه، وصون لسانه، والاحتراس من الخوض في الباطل والمراء والجدال، وحفظه عن الفحش والاستهزاء وكل ما شاكل ذلك، بل عليه أن يختار الصمت في الوقت الذي لا

---

[1]- عادل سعيد الزهراني، المضامين التربوية من أحاديث كتاب الاعتصام للكتاب والسنة من صحيح البخاري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية والمقارنة، 1431هـ، ص256.

[2]- سورة المائدة، الآية 05.

[3]- سيد سابق، عناصر القوة في الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط02، 1393هـ-1973م، ص161.

[4]- فاطمة يعقوب خوجة، تنمية القيم لدى الشباب، مرجع سابق، ص211.

[5]- صالح أبو عراد، دروس تربوية نبوية، دار الزمان للنشر، المدينة المنورة، ط03، 1426هـ-2005م، ص175.

[6]- سورة ق، الآية 18.

يكون للكلام ضرورة، وهو خلق تربوي قويم فالرسول-صلى الله عليه وسلم- يقول: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت"[1] ويقول صلى الله عليه وسلم:**"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"**[2].

فعلى المسلم أن يحتفظ في القول ويحرص على البعد عما يعتذر منه، فإن الكلمة السيئة تعود على صاحبها بالضرر ومنه قوله:

ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق والباطل

مقالة السوء إلى أهلها أسرع من منحدر سائل[3]

4-6 العطاء والبذل:

يعد العطاء والبذل من مكارم الأخلاق، وهو بشكل مختصر أن تقدم لغيرك ما توجد به نفسك من غير مسائلة منهم واستجداء، وهو معنى من معاني المنح. وهي من أعظم القيم الإسلامية الواجبة التميمة في نفوس أبناء الأنة، لما لها من منفعة عامة تشمل القريب والبعيد، حيث تخلق جوا من الترابط والتآلف بين أبناء المجتمع، وتكسو صاحبها ورفعة بين الناس، ومما يؤدي ذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "اليد العليا خير من اليد السفلى"[4] ، فالمعطي أعلى منزلة من الآخذ، وأعظم مكانة لأنه يعمله يفرج كرب المسلمين، ويقضي عنهم ما أهمهم من أمر الدنيا، والشخص الباذل المعطاء له مكانة في المجتمع التي لا يصبو إلى الوصول إليها كل ذي لب.

[1]- صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الزقاق، باب حفظ اللسان وقول النبي صلى الله عليه وسلم "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو يصمت"، رقم الحديث 6475، ص797.

[2]- سنن الترميذي، مرجع سابق، كتاب الإيمان عن رسول الله، باب: "ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"، رقم الحديث 2627، ص592.

[3]- أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، مكتبة مصر، القاهرة، 1429هـ-2008م، ج02، ص172.

[4]- صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الزكاة، باب: "لا صدقة إلا عن ظهر غنى"، رقم الحديث: 1427، ص180.

4-7 الأخذ بالنصيحة:

هو قبول الإرشاد والتوجيه، وتطبيق كل ما هو مأخوذ ممن هم أهل الدعوة والنصح والإرشاد، الداعين لمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال. قال أبو الدردار-رضي الله عنه-: " إن شئتم لأنصحن لكم إن أحق عبادة الله الذي يحسبون الله تعالى إلى عباده، ويعلمون في الأرض نصحا"[1].

فالمناصحة بين الناس قيمة أخلاقية ذات أهمية، والأخذ بالنصيحة لا يقل أهمية عن وجوب النصح بين الناس، وقد ورد قيمة الأخذ بالنصيحة في قوله:

ولقد حفظت وصاة من هو ناصح لي عالم بما قط الخلان[2]

فيجب الأخذ بالنصح لحاله من أهمية وحفظه ممن هم أصحاب طيرة وعلم وتجربة. وقوله

أكرم بها خلة لو أنها صدقة موعودها، أو لو أن النصح مقبول[3]

فقبول النصح من الأخلاق الكريمة التي تحمل الفرد وتنمو به.

4-8 الأمانة:

"هي القيام بالتكاليف التي تكلف الله بها الإنسان، والأمانة أمر جامع لكل ما كلف به الفرد أو استؤمن عليه، وهي تشمل حقوق عدة، حقوق الله تعالى ومنها حقوق العباد."[4]

ومنه قوله تعالى:﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**﴾[5]

---

[1]- شهاب الدين محمد الأبشيهي، تح: مصطفى الذهبي، المستطرف في كل فن مستظرف، دار الحديث، القاهرة، 1473هـ-2003م، ص112.

[2]- علي فاعور، ديوان كعب بن زهير، مرجع سابق، ص98.

[3]- محمود حسن زيني، قصيدة البردة لكعب بن زهير رضي الله عنه، تهامة للنشر، جدة، 1400هـ-1980م، ص95.

[4]- أحمد العليان، الأخلاق في الشريعة الإسلامية، دار النشر الدولي، الرياض،1402هـ-2000م، ص228.

[5]- سورة الأحزاب، الآية 72.

فحفظ الأمانة ضد الخيانة وإن رعايتها أمر يحتم على المرء تأدية ما استؤمن عليه، وعدم التفريط والتهاون به، حيث لا يحمد عقبى الخيانة.

4- 9 ذم البخل:

البخل هو ضد الكرم، والكرم صفة محمودة تعني "الإعطاء بسهولة"[1]، والبخل صفة ذميمة، وخصلة مقيتة، وهي تعني منع الحق من مستحقيه، وهو من أسوء الأخلاق الإنسانية وأقبح الصفات البشرية، لأنه يتنافى مع سمات المجتمع المسلم الذي ينبغي أن يكون مجتمع التكافل والتضامن والتعاون"[2]

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: في التحذير من هذه الصفة:"خصلتان لا يجتمعان في مؤمن، البخل، وسوء الخلق"[3].

فمن أخلاق الإسلام ذم البخل، والحق على الجود والتحسين في التحلي بكل ما يحمد من أفعال الخير كالعطاء والإنفاق والجود عز وجل إنما يوحي بهذا الخلق القويم سلوكا عمليا ويحفز بجزاء عظيم لقوله: ﴿ **وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ** ﴾[4].

4-10 الحياء والعفة:

" خلق باطن، وحقيقته خلق ينبعث عن فعل حسن وترك القبيح، والاستحياء من الحياء، واستحى الرجل من قوة الحياء فيه لشدة علمه بمواقع العيب.[5] وفي قوله تعالى:﴿ **فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ**﴾[6]. والعفة هي:"كف النفس عن المحارم وعما لا يحمل بالإنسان فعله"وقد وردت العفة في كف النفس في المحرمات، والبعد عن الزنا لقوله: ﴿**وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ**

---

[1]- علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص168.

[2]- صالح أبو عراد، دروس تربوية نبوية، مرجع سابق، ص153.

[3]- الإمام محمد بن اسماعيل، البخاري، الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية، مرجع سابق، باب الشح، رقم الحديث:282، ص105.

[4]- سورة البقرة، الآية 27

[5]- أحمد العليان، الأخلاق في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص211.

[6]- سورة القصص، الآية 25.

نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[1] وفي ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم. أنه قال: "الحياء لا يأتي إلا بخير"[2]

وعن أبي طالب كرم الله وجهه قال: "من كسا بالحياء ثوبه لم يرى الناس عيبه"[3]

وقد وردت قيمة الحياء في قوله:

إني امرؤ أقني الحياء وشيمتي كرم الطبيعة والتجنب للخنا[4]

بمعنى أنه يحفظ الحياء ويلزمه، ويتجنب الفحش في الكلام.

4-11 التعاون:

ونقصد به: "المساعدة على الحق ابتغاء الأجر من الله عز وجل وذلك يكون بتسخير المؤمن لعلاقاته، وما آتاه الله تعالى من النعم فيخدم دينه وإخوانه"[5].

ولقوله تعالى:﴿**تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[6]

فتعاون أفراد المجتمع على الخير، وفعل ما يصب في مصلحة أبناء المجتمع، أمر أقره الله تعالى في كتابه الجليل، بل أوجبه على المسلمين. ويعتبر التعاون فيما يحقق تقوى الله قيمة إسلامية يتوجب على المربي تنميتها في الفرد المسلم، ونجد الشاعر في قوله:

فكم فيهم من سيد متوسغ ومن فاعل الخير إن هم أو عزم

متى أدع في أوسي وعثمان يأتني مسامير حرب كلهم سادة دعم [7]

فالشاعر يبين أهمية التعاون في مدحه إحدى القبائل العرب التي تكمن قوتها في تعاونها.

---

[1]- سورة النور، الآية 33.

[2]- صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب الحياء، رقم الحديث:6117، ص758.

[3]- شهاب الدين محمد الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، مرجع سابق، ص181.

[4]- علي فاعور، ديوان كعب بن زهير، مرجع سابق، ص11.

[5]- مازن عبد الكريم فريح، الرائد دروس في التربية والدعوة، دار المنطلق، الرياض، 1418هـ، ج01، ص207.

[6]- سورة المائدة، الآية02.

[7]- علي فاعور، ديوان كعب بن زهير، مرجع سابق، ص84.

الفصل الثاني:

مركزية القيمة الأخلاقية في الشعر الأموي

المبحث الأول: القيمة الأخلاقية لشعر الفقهاء بين الإبداع والإتباع.

1-الشعر في العصر الأموي:

خضع الشعر في العصر الأموي لأوزان القصيدة العربية الخمسة عشر، خضوعا شديدا لأن هذه الأوزان عسيرة التغيير وعنيدة التطور لقدمها وتناقلها جيلا بعد جيل، على الرغم من عمق الهزة التي أصابت الحياة العربية بعد ظهور الإسلام، واتساع الآفاق أمام العرب واختلاطهم بالثقافات المختلفة بعد الفتوحات، والاحتكاك بالأجناس الغربية إلا أن التطور في هذا المجال ظل شديد الضيق، فإنما على تفضيل بعض الأوزان على بعضها الآخر، كما كان في الشعر الجاهلي، والذي استنجد في هذا الميدان هو النهوض بفن الرجز، ونقله من مستوى البدائية الساذجة القصيدة النفس إلى القصيد المحكم مع الاهتمام بالأوزان القصيرة في شعر الغزل المترف مع مراعاة لغة الغناء الذي نشأ في بيئة الحجاز، والاستجابة لطلب المغنين لسهولة خضوعه للموسيقى وسرعة أدائه على أتم وجه.

أما بخصوص ترتيب الموضوعات فقد حافظت القصيدة على النهج الجاهلي، فقد اعتمد الشعراء في بداية قصائدهم بالغزل مع وصف الرحلة في الصحراء، مع ذكر الناقة وأحوالها، وبعدها يتقدمون في تبيان الفرص المطلوب من إنشاء هذه القصيدة مدحا كان أو هجاء أو فخرا.[1]

1-2 مميزات العصر الأموي:

تميز العصر الأموي بعودة العصبية القبلية، وظهور الأحزاب السياسية المتعددة، وقد بدأ النزاع بين الهاشميين والأمويين عندما تولى "علي بن أبي طالب". وفي أثناء صفية خرج رضي الله عنه جماعة من أنصاره خطؤوه في قبول التحكيم،وعرفوا بالخوارج،وانتهى الأمر بمقتل علي وقيام الدولة الأموية، واشتداد المنازعات.

[1]- ينظر: علي محمد الحبوبي، أسلوب الشعر في العصر الأموي بين المحافظة والتجديد، ص1-2.

فظهر الشعراء وخطباء يمثلون الأحزاب السياسية المختلفة وهي: حزب بن أمية، حزب العلويين، حزب الخوارج، وأنصار عبد الله بن زبير.[1]

2-2 خصائص الشعر في العصر الأموي:

في العصر الأموي نضجت الآداب الجاهلية وولدت الآداب الإسلامية، وبدأ النقل من اللغات الأجنبية، ولم يكن للشعر العربي تأثير في النفوس ومنزلة في الدولة في عصر من عصور العرب مثل ما كان له في العصر الأموي وهذا راجع إلى خصائص ذلك العصر السياسية والطبائع الأمويين فكان ازدهار الشعر في هذا العصر الأسباب الآتية:

- عودة العصبية القبيلة.
- اتخاذ بعض الشعراء الشعر وسيلة للتكسب.
- ظهور الأحزاب السياسية، واتخاذ كل حزب شعراء يؤيدونه ويدافعون عنه.
- ظهور الشعراء من أصول غير عربية، يفتخرون بأصولهم، وهذا ما يعرف بالشعر الشعوبي.[2]

2- 3 أغراضه:

حافظ الشعراء على أغراض الشعر القديمة من مدح وفخر وهجاء ورثاء وغزل ووصف، و تأثرت هذه الأغراض بحضارة العصر الأموي التي تختلف عن العصر الجاهلي.

وقد ظهرت أغراض جديدة لم تكن معروفة في العصر الجاهلي منها: الشعر السياسي والغزل العذري. أنواع من الوصف، مثل وصف البلاد المفتوحة وما فيها من أنهار وقصور وحدائق. ظهرت الأحزاب السياسية فكان الشعراء يذهبون في هجائهم مذهب الفخر بآبائهم، أما شعر الغزل فقد تطور وأصبح فنا مستقلا تخصص له القصائد بعد أن كان يأتي من قبل مقدمه للقصيدة، والمدح في

[1]- ينظر: أحمد نجيب، اختلاف الشعر بين العصر الأموي والعصر العباسي الأول، بحث مقدم للاستفتاء أحد الشروط اللازمة للحصول على درجة سرجانا(SI) في اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والثقافية، جامعة الإسلامية الحكومية، مالانج، 2008م، ص39.

[2]- المرجع نفسه، ص53.

العصر الأموي لم يقتصد على بني أمية وقوادهم، فاهتم الخلفاء والأمراء بتأييد الشعر لأنه يهيمن على النفوس ويتناقله الناس بيسر وسهولة، فلا تجد مجلسا من المجالس إلى ويذكر فيه الشعر، وبنو أمية يعرفون سلطان الشعر على نفوس العرب، وهم في أمس الحاجة إلى الإستنادة بهم وتأييدهم أمام خصومهم الكثيرين من شيعة وخوارج وزبيريين. فالدولة الأموية قامت على أساس التعصب لبني أمية وهذا كان إيذانا بفتح الباب على مصرعيه لتعصب العرب لقبائلهم، فالهجاء في هذا العصر امتداد للهجاء في العصر الجاهلي.[1]

واجه الشعر مختلف التأثيرات وأحدقت به ضروب من النشاط في العلم والمعرفة، فالتف الشعراء بهذه الثقافة المتنوعة، وتأثر الأسلوب بهذا التعبير، وفي استعمال التعابير والكلمات التي وفدت مع الحياة الدينية والسياسية والثقافية، فكثر ذكر البنوة والخلافة والخليفة والمشاعر والآذان.[2]

ا: الشعر عند الفقهاء:

تطرقت أشعار الفقهاء إلى أكثر أغراض الشعر العربي، ومن البديهي أن يغلب عليها إحساس شفيق، وذلك لقرابتهم الدانية من آيات الذكر الحكيم، وأحاديث النبي الكريم، وسير الصحابة والتابعين، وأول هذه الأغراض الحكمة، وما من ريب أن الإسلام قد هيأ لها بما دعا إليه من عقل وتفكير ومجاهدة للنفس[3]، ومن ذلك قول تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ**﴾[4].

[1]- ينظر: الأدب العربي وتاريخه للسنة الأولى الثانوية في المعاهد العلمية، الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج بالجامعة، الرياض-السعودية، 1426هـ، ص120.

[2]- ينظر: علي محمد الحبوبي، أسلوب الشعر في العصر الأموي بين المحافظة والتجديد، مرجع سابق، ص07.

[3]- ينظر: حسني ناعسة، شعر الفقهاء نشأته وتطوره حتى نهاية العصر العباسي الأول، المكتبة العربية، حلب-سوريا، ط01، 1499هـ-1979م، ص05.

[4]- سورة الأعراف، الآية 185.

أي: لينظروا إلى جميع ما خلق الله، فإن جميع أجزاء العالم يدل أعظم دلالة على الله وقدرته وحكمته وسعة رحمته، ولينظروا لحالهم قبل أن يقترب أجلهم ويفاجئهم الموت وهم في غفلة معرضون.

ب:اغراض شعر الفقهاء:

الغزل والفخر والوصف والعتاب والهجاء والثاء والمدح.

1-الحكمة:

في اللغة هي العدل أو الكتابة أو العلم أو الحلم أو النهي عن الفساد، والحكمة في شعر الفقهاء المعنى الذي ذهب إليه الدكتور "عبد الحليم محمود" من أنها: "المعرفة بالله"[1]، أي أن شعر الفقهاء تناول الحديث عن الله سبحانه وصفاته، والإيمان به، وباليوم الآخر.

1-1شعر الإيمان والعقيدة:

يعكس شعر الفقهاء، صورة واضحة على حقيقة الإيمان فإن للناس إلها واحدا لا شريك له، خلق العباد وأنزل عليهم الدين. يكدح في حياته، ويتقلب في فنون عمله، لكن له ربا مهيمنا يعلم السر وأخفى، وإنه كمجازيه على ما قدم يوم يأتيه فردا ويشهد على نفسه بنفسه[2]. يقول "ابن المبارك":

والآدمي بهذا الكسب مرتهن لـــــه رقيب على الأسرار يطلع

حتى يوافيه يوم الجمع منفردا وخصمه الجلد والأبصار والسمع[3]

وهنا ذكر القيامة والجزاء، حيث يشهد الجلد والأبصار والسمع وتطير الصحف وتفضح الضمائر عن مكنوناتها.

[1]- عبد الحليم محمود، التفكير الفلسفي في الاسلام، دار المعارف، ط02، (د.ت)، ص168.

[2]- ينظر: حسني ناعسة، شعر الفقهاء نشأته وتطوره حتى نهاية العصر العباسي الأول، مرجع سابق، ص06.

[3]- مجاهد مصطفى بهجت، ديوان الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك، مجلة البيان، الرياض، 1432هـ، ص38.

1-2 التأمل والتفكر:

وعلى هدي حقيقة الإيمان مضى الشعراء الفقهاء يطيلون التأمل والتفكر في الحياة والإنسان والكون، فليست هذه الحياة إلا سرابا وغرورا ، ينتفخ ابن آدم فيها، ويغيب عنه أنها سريعة الزوال، وأن بعدها الآخرة دار القرار، وأن خير ما يدخره إنما هو ما طاب من العمل ومن الكلم[1]، قال: "النعمان":

إنما هذه الحـــياة غرور بعدها الفصل بينكم والخلود

خير فخر مع اليقين لعبد عـــــمل صالح وقول سديد[2]

وهنا يذكر ما في هذه الدنيا من غرور، ثم يليها حياة أخرى باقية، وأن خير ما يدخره المرء بعد إيمانه العمل الصالح.

ج:العبر:

كان الشعراء والفقهاء وهم يمضون في حكمتهم يهتمون اهتماما كبيرا بالقواعد الممتازة التي يصطفيها القوم الأذكياء من خلال حياة البشرية وعمرها الطويل، ويضيفون إلى تراث ذلك من عندهم خلاصات مستقاة وتجارب تؤتى وحكما تعتبر[3]. قال "الشافعي":

كلما أدبني الدهر أراني نقص عقلي

وإذا ما ازددت علما زادني علما بجهلي[4]

فخزائن العلم لا تنفذ، ومن اعتقد أنه علم فقد جهل، وكلما قرأ الإنسان جديدا أحس بما كان عليه من نقص، فالدهر خير مؤدب.

---

[1]- حسيني ناعسة، شعر الفقهاء، نشأته وتطوره حتى نهاية العصر العباسي الأول، ص13.

[2]- يحي الجبوري، شعر النعمان بن بشير الأنصاري، تح: يحي الجبوري، دار القلم، الكويت، ط2، 1406هـ-1985م، ص90.

[3]- ينظر: حسني ناعسة، المرجع أعلاه، ص22.

[4]- محمد إبراهيم سليم، ديوان الإمام الشافعي، مكتبة ابن سينا، القاهرة-مصر، د-ط، ص117.

د:الزهد والمواعظ والأخلاق:

كان الفقهاء لا يفتؤون يوجهون نصائحهم ويدعون إلى الزهد في متاع الحياة الدنيا والإقبال والرغبة في الآخرة، قال "ابن مبارك".

أيها القارئ الذي لبس الصو ف وأمسى يعد في الزهاد

إلزم الثغر فالتواضـــــع فيـه ليس بغـــداد منزل العباد[1]

ليس من الزهد شيء مما عرف عن متأخري المتصوفة الذين عزفوا عن الدنيا، كما عكفوا على نفوسهم باللوم والتوبيخ دون الخوض في سوح القتال والرغبة في شرف الشهادة في سبيل الله.

يعتبر العمل الدؤوب من أهم خصائص الزهد الإسلامي، وهذا ما عرف عن الفقهاء في حياتهم، وهو ما يبدو واضحا في أشعارهم، فهي تستحث على العمل والسعي والأخذ بالأسباب، وأن المرء لن يصيب من وراء عمله إلا ما قد قسم له مولاه، قال: "أبو الأسود الدؤلي":

إذ كنت معنـيا بأمر تريده فـــما للمضاء والتوكل من مثل

توكل وحمل أمرك الله إنما تراد به آتيك فاقنع بذي الفضل[2]

وهنا أبو الأسود الدؤلي ينصح بالكدح وبالتوكل والثقة والأمن والقناعة.

كما تناول شعر الفقهاء مواعظ كثيرة كالقناعة والعفة. قال "الشافعي":

أمتُ مطامعي فأرحت نفسي فإن النفس ما طمعت تهون

وأحببت القنوع وكـــان ميتا ففي إحيـائه عرض مصون

إذا طمع يخل بقلـب عبد علـــته مهانة وعلاه هون[1]

[1]- مجاهد مصطفى بهجت، ديوان الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك، ص47.

[2]- عبد الكريم الدجيلي، ديوان أبي الأسود الدؤلي، تح: عبد الكريم الدجيلي، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، بغداد، ط1، 1373هـ-1954م، ص210.

وهنا نرى أن الذلة التي تعلو وجوه بعض الناس هي الطمع،فمن أمات مطامعه و أحيى القناعة سيعيش عزيزا ويريح نفسه وصون عرضه عند المهانة، فالتقوى وذكر الله والثقة به وعظ الفقهاء بطاعة الله إذ بدون هذه الطاعة لا تكون تقوى، ولا يثمر ذكر الله والثقة به، وبهذه الطاعة رباح ومنجاة واستراحة [2]، قال "ابن المبارك":

أيضمن لي فتى ترك المعاصي وأرهقه الكفـــــالة بالخلاص

أطاع الله قوم فاســــــتراحوا ولم يتجرعوا غصص المعاصي[3]

وهنا تأتي الدعوة إلى الزهد والترغيب في الطاعة.

ومن الأخلاق المحمودة التي حث عليها الفقهاء في أشعارهم حب العلم والكرم والمعروف والوفاء والعفو فالكرم خصلة تدفع إلى حث مستمر على بذل المعروف في كل الميادين قال: "ابن المبارك":

يد المعروف غنم حيث كانت تحملها شكور أو كفور

ففي شكر الشكور لها جزاء وعند الله ما كفر الكفور[4]

وهنا تذكير المحسنين ألا يصدوا عنه لما قد يرون من جحود لأيديهم، وكفرات لمعروفهم، فإن الله لن يضيع أعمالهم أبدا.

فمن الصفات الذميمة التي كرهها الفقهاء في النفوس، ما يذهب وضأة الكرم من المن المقيت، فهذا "عروة بن أذية" يوصي أولي الفضل ألا يذكروا صنائعهم وإن عظمة بين يدي الذين قدموها لهم، بل الخير أن يتظاهروا بتناسيها حتى لا يشعر هؤلاء بأي حرج، أما الذين يتبجحون أمام ذوي الحاجيات بما وهبوهم، فإنهم يحمدون بهذا ما في القلوب لهم من مودة وشكر لما أسدوه فتنكدر الصنيعة ويذهب فضلها، ويغيب عنهم أن الله هو الذي يجزي على المعروف خير جراء ويشكره:

---

[1]- محمد إبراهيم سليم، ديوان الإمام الشافعي، مرجع سابق، ص148.

[2]- ينظر: حسني ناعسة، شعر الفقهاء، نشأته وتطوره حتى نهاية العصر العباسي الأول، مرجع سابق، ص34.

[3]- مجاهد مصطفى بهجت،ديوان الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك، مرجع سابق، ص39.

[4]- المرجع نفسه، ص139.

لا تتركــن إن صانعة سلفت منك وإن كنــت لا تصغرها
إلى إمرئ أن تقول إن ذكرت عندك في الجد لست أذكرها
فإن إحيـــــــاءها إماتتها وإن منـــــــا بها يكـدرها
وإن تــولى امرؤ بشكر يده فالله يجزي بهـا وبشــكرها[1]

ويهيب "الإمام الشافعي" بذوي الحاجات ألا يمدوا أكف السؤال على إملاقهم إلى الذين يتبعون أعطياتهم بالمن والأذى وخير لهم أن يصبروا على شظف المعيشة مع كرامة الأنفس من أن يتحملوا المنن التي تدمي القلوب وتقصدا قصد الرماح:

لا لتحملن لــمن يمن من الأنام عليك منه
واختر لنفسك حفظها واصبر فإن الصبر جنه
منن الرجال على القلو ب أشد من وقع الأسنه[2]

وهنا جدير بمن يمن علينا بمنة أسداها إلينا، ألا نعترف له بالفضل، وألا تحمل له في نفوسنا مشاعر الإعتراف بالجميل، فقد كشف عن لؤمه، ولا أمل مع أمثال هؤلاء إلا الصبر فهو جنة ووقاية مما يصيب القلوب من أثر المن، إنه أشد من وقح الرماح.

س–الغزل:

نلاحظ أن ثلثي الغزل عند الفقهاء أو ما يريد على ثلثيه "لعروة بن أذينة" وحده، وواضح أن من ينقل هذه الملاحظة تضطرب الصورة أمامه وتختل أبعادها ويحسب أن للشعراء الفقهاء في هذا المجال سبقا فرطا، فمنهم من طرقه من زاوية خاصة هي الغزل بأزواجهم أمهات بنيهم. على حين لم يكن طائفة منهم يمسونه أي مس.[3]

[1]– يحي الجبور، شعر عروة بن أذينة، مكتبة الأندلس، بغداد، د–ط، ص333.
[2]– محمد إبراهيم سليم، ديوان الإمام الشافعي، ص150.
[3]– ينظر: حسني ناعسة: شعر الفقهاء نشأته وتطوره حتى نهاية العصر العباسي الأول، ص49.

وأكثر ما كان في غزل الفقهاء في هذه الفترة كان في شريكات أعمارهم، وقد تسهم ظاهرة التغزل بالزوجة في تفسير السمة الغالية على نسيب الفقهاء وهي العفة والنقاء والارتفاع على الوصف الحسي. قال :"عروة بن أذينة":

إن تمسي سعدى وقد حالت مودتها واقصرت لصرافي أي اقصار

فقد غنينا زمـــــــانا ودنا حسـن على معاريض من لوم واهجار

ومن مقال ونشـــأة حاسدين لهـا أن يـــدركو عندنا فيها بإكثار[1]

قد رأينا فيها تقدم حرص "عروة بن أذينة" على "سعدى" ورده الوشاة وحنينه إلى أيام الوصال وحبه الطاغي.

ي–الفخر:

الفخر الإسلامي يشيد بمآثر قد عرفها الناس من قديم، واستمرت في المجتمع الإسلامي من دون أن تحرمها نصوص القرآن الكريم أو الحديث النبوي، لعل من الممكن أن يضم إلى هذا اللون من الفخر بالنفس الكريمة المرتفعة، وأول من تقرأ من هذا الفخر "للنعمان بن بشير" يتحدث عن عفة نفسه وترفعه أن يطمع بالذراري والأحفاد إذ ليست العبرة في النسل الكثير ولو انحدر من أصهار اللئام: [2]

فلو أن نفسي طاوعتني لأصبحت لـــــها حفد ممـا يعد كثير

ولكنها نفس عـــــــلي كريمـة عيوف لإصهار اللئام قذور[3]

والنعمان شديد الاعتزاز بقومه كثيرا الزهو بهم يحبهم ويؤثرهم، ولا يقتصر فخره بقومه على الأسلوب القديم والمعاني الجاهلية، بل يفخر بهم في الإسلام، فخره متعدد الجوانب كثير السمات،

[1]– يحي الجبور، شعر عروة بن أذينة، ص194.

[2]– ينظر: حسني ناعسة، شعر الفقهاء نشأته وتطوره حتى نهاية العصر العباسي الأول، ص69.

[3]– يحي الجبوري ، شعر النعمان بن بشير الأنصار، ص102.

جمع بين طابع الجاهلية وروح الإسلام. فالنعمان بن بشير يشهد لقومه بالشجاعة والحلم والكرم فيقول:

إذ الموت أدلف ذئفانه وكـــانت أجلته كالظلل

بيادره كـــل مستبسل كحد السنان شجاع بطل

صبور وقـــور لما نايه بكل لذيذ حسام قصل[1]

فالفخر في شعر الفقهاء كان على لونين جاهلي طرق "عروة" فيه من دون سائر الشعراء أبواب العصبية الجاهلية، وإسلامي أولها دار حول قيم قديمة استمرت عرضية في الإسلام، وأشاد ثانيها بمعان عرفت من قديم لكنه جددها بزي استنكر على حالته الأولى، واعتز ثالثها بقيم ومفاخر جديدة جيدة تامة.

ف–الوصف:

الشعراء الفقهاء وصفوا الأطلال، ومشاهد الصحراء والسحاب والمطر، وأكثر الفقهاء من استعراض الشيب نذير الموت القريب. يقول: "عروة بن أذينة":

يا ديار الحي بالأجمة لم تكلم سائلا كلمة

آية من كـــنا نسر به فيك والأهواء ملتئمة[2]

ق–العتاب:

عالج فيه الشعراء ما قد يطرأ على أواصر المودة بين الأصدقاء من قوة، فيقول: "أبو الأسود الدؤلي":

أبلغ أبا الجار ودعي رسالة يروح بها الماشي لقاءك أو يعدم

[1]– المرجع نفسه، ص110.

[2]– يحي الجبور، شعر عروة بن أدينة، ص95.

فيخبرنا ما بال صدمك بعدما رضيت وما غيرت من خلق بعد[1]

كان الدؤلي وأبي البارود يتهاديان القصيد، ثم ولي أبو البارود ولاية، فقصد في صحبة الدؤلي، وخففت مودته القديمة.

ر–الهجاء:

إنطلاق الشعراء في اعتبارهم من نزعة إسلامية أصلية، كان هجاؤهم على ثلاثة ضروب: سياسي واجتماعي وخلقي. يقول "ابن المبارك":

ما يعلم الله من قلبي مشاعة للمـــــــبغضين عليا وابن عفانا

إنني لا منهم يغضي علانية ولست أكتمهم في الصدر كتمانا

ولا أرى حرمة يوما لمبتدع وهنا يكـــــــون له مني وأوهانا[2]

وهنا في الهجاء الاجتماعي استنكار ابن المبارك على المتعصبين ذوي الصدور الضيقة، الذين يتشيعون فيدفعهم تشيعهم إلى كره "العثمانية" أو ينتصرون لابن عفان فيحطون من قدر الإمام علي، فإن ابن المبارك يعلن بصراحة كراهية لهم جميعا، واستصغاره لما ابتدعوه من انشقاق في الصف الإسلامي.

ع–الرثاء:

كان الشعراء الفقهاء كلما تخطف لهم الموت قريبا أو عزيزا تجمعوا وبكوه–بكاءا حارا، يقول "عروة بن أذينة" في رثاء أخيه بكر:

سرى همي وهم المرء يسري وغاب النـجم إلا قيس فتر

أراقب في المجرة كل نجم تعرض للمجرة كيف يجري

[1]– عبد الكريم الدجيلي، ديوان أبي الأسود الدؤالي، ص124.

[2]– مجاهد مصطفى بهجة، ديوان عبد الله المبارك، ص111.

لهم ما أزال لـــــه مديما كـأن القـــــلب حر جمر

على بكر أخي ولى حميدا وأي العيـش يصفو بعد بكر[1]

ك–المدح:

يعد المدح آخر الأغراض الشعرية التي طرقها الفقهاء، فالنعمان بن لبشير عزم على ترك الشعر ليجعل اهتمامه كله في الإسلام فهو خير منه وأرشد ، وإذن لن يطرق من الشعر إلا ما كان ثناء على الله سبحانه للنبي عليه الصلاة والسلام الذي دعا الناس إلى الهدى، واعتصم بالحق في شبابه وكهولته.[2] يقول:

فهذا وإني تارك الشعر بعدهـا لخـــــير الشعر إتبـاعا وإرشادا

سوى مدح الله أو ذكــر والــد على والد الأقــوام فضلا وسؤددا

إمام الهدى للناس بالحق لم يزل على ذاك كهلا في المشيب وأمردا[3]

[1]– يحي الجبور، شعر عروة بن اذينة، ص326.

[2]– ينظر، حسن ناعسة، شعر الفقهاء نشأته وتطوره حتى نهايي العصر العباسي الأول، ص104.

[3]– شعر النعمان بن بشير الأنصاري، تح: يحي الجبوري، ص96

المبحث الثاني: حياة ابن المبارك.

اسمه وكنيته ونسبه:

هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي.[1]

والظاهر أن نسبه المروزي هي نسبة إلى "مرو" الشاهجان أي العظمى وهي حاضرة خراسان، وأشهر مدنها التي ولد فيها ابن المبارك، وهي نسبة على غير القياس، ويقال للثوب مروى على القياس.[2]

وقد أجمعت المصادر على أن عبد الله بن المبارك خوارزمية، وعلى أن أباه كان تركيا، وكان عبدا لرجل من التجار من همذان من بني حنظلة.[3]

اختلف العلماء في سنة ولادته، ويقال أن ولادته كانت سنة "ثماني عشرة ومئة" و "تسع عشر ومئة" و"عشر ومئة " و "تسع وعشرين ومئة".[4]

نشأته:

نشأ الإمام عبد الله بن المبارك رضي الله عنه بمرو أعظم مدن خراسان مسقط رأسه، وتربى بها، وقد قضى عشرين سنة من عمره فيها بين والديه، وكان أول نشأته يتردد على الكتاب ليتعلم القراءة والكتابة، ثم العلوم الأخرى، وكان أبوه على ذلك، فقد روي أنه كان يعطيه درهما على كل قصيدة يحفظها.[5]

بدت على ابن المبارك مخايل النبوغ وملامح الذكاء منذ صغره، شهد بذلك أصدقاؤه الذين كانوا معه في ذلك الوقت، وقد تحدث أحد أصحابه عنه فقال: كنا غلمانا في الكتاب فمررت أنا وابن

[1]- عبد الله بن المبارك، الزهد والرقائق، تح: أحمد فريد، دار المعراج الدولية، الرياض، ط1، 1995، ص62.

[2]- بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، دار هجر للطباعة والنشر، ط1، 1997، ص177.

[3]- محمد عثمان جمال، عبد الله بن المبارك الإمام القدوة، دار القلم، دمشق-سوريا، ط4، 1419هـ-1998م، ص43.

[4]- محمد بن سعد البغدادي، الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1990م،جح7، ص372.

[5]- أحمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ، ج11، ص294.

المبارك وإذا برجل يخطب خطبة طويلة، فلما فرغ قال لي ابن المبارك قد حفظتها، فسمعه رجل من القوم فقال: هاتها، فأعادها عليه وقد حفظها وأتقنها.[1]

انقطع ابن المبارك عن التعلم بعد فترة طفولته في الكتاب، ويؤيد ذلك أنه تأخر خروجه إلى طلب العلم حتى أصبحت سنة "ثلاث وعشرين سنة" وذلك أنه أول ما خرج سنة "إحدى وأربعين ومائة" وقد روي أنه طلب العلم وهو ابن عشرين سنة، واستمر بعد ذلك على طلب العلم والتكسب من التجارة حتى آخر المطاف.[2]

زهده وورعه:

اشتهر ابن المبارك بعبادته الخالصة المنية لله عز وجل وكان لا يجاهر بعبادته، ولا يحجب أن يعرف ذلك عنه، ويرى نفسه أقل أن يكون زاهدا، فقد قيل له مرة: يا زاهدا. فقال: الزاهد عمر بن عبد العزيز إذ جاءته الدنيا راغمة فتركها، وأما أنا ففي ماذا زهدت؟ وكان يقول: " أفضل الزهد إخفاء الزهد".[3]

عرف ابن المبارك بشدة ورعه، وقد وردت عنه روايات كثيرة في هذا المجال، فمن أقوال ابن المبارك المأثورة التي تدل على مدى التزامه الورع قوله: "لئن أرد درهما من شبهة أحب إل من أن أتصدق بمائة ألف".[4]

ومن أبلغ ما روي عنه قوله: "لو أن رجلا اتقى مائة شيء ولم يتورع في شيء واحد ولم يكن ورعا".[5]

[1]- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002، ج10، ص152.

[2]- محمد عثمان جمال، عبد الله بن المبارك الإمام القدوة، ص50.

[3]- المرجع نفسه، ص203.

[4]- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، صفوة الصفوة، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1968م، ج4، 135.

[5]- عبد الله الأصبهاني، حلية الاولاياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، ج8، ص167.

خلقه وخصاله:

عرف ابن المبارك بحسن خلقه، وقد قيل في خلقه أقوال عديد شهد له الناس بحسن خلقه ومن ذلك قول "ابن عساكر": " لم تكن خصلة من خصال الخير إلا جمعت في عبد الله بن المبارك، حياء وتكرم وحسن خلق، حسن مجالسة، وزهد، وورع، وكل شيء".[1]

قال الحسن بن عيسى مولى بن المبارك: اجتمع جماعة مثل الفضل بن موسى، ومخلد بن الحسين فقالوا: تعالوا نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا: العلم، والفقه، والأدب، ولنحو، واللغة، الزهد، والفصاحة، والشر، وقيام الليل، والعبادة، والحج، والغزل، والشجاعة، الفروسية، والقوة، وترك الكلام، فيما لا يعنيه، والإنصاف، وقلة الخلف على أصحابه.[2]

الرجل التاجر:

كان ابن المبارك لا يرى التجارة عائق في طريق علمه وأدبه وأخلاقه وجهاده، وهو في ذلك كسلفه الصالحين الذين خرجوا ينفقون من فضل الله ما دام ذلك يصون وجهه من ذل السؤال وينفق تلك الأموال في سبيل الله ومرضاته.[3]

كان ابن المبارك صاحب تجارة زاكية، ومن مظاهر شكره لنعم الله جوده وسخاؤه على الآخرين، فمن أخياره، أنه كان يحج عاما ويغزو عاما.

وفاته:

كانت أبرز النقول في تاريخ وفاته تؤكد على أنه توفي سنة "إحدى وثمانين ومائة".[4]

[1]– ابن عساكر، تاريخ دمشق، تح: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، 1995م، ج6، ص255.

[2]– ابن عساكر، تاريخ دمشق، مرجع سابق، ج32، ص429.

[3]– إسماعيل محمد، الأخلاق الإسلامية في شعر عبد الله بن المبارك، مجلة أبحاث، العدد 12، الشماره1، 2017.

[4]– أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، صفوة الصفوة، ص127.

وكان ممن حضر وفاة ابن المبارك هو الحسن بن الربيع ويقول:" شهدت موت ابن المبارك، مات لعشر مضى من رمضان السنة إحدى وثمانين ومائة، ومات سحرا ودفناه بهيت (بهيت اسم المكان في سجستان)".[1]

مصنفاته وكتبه:

يظهر أن ابن المبارك كان من المكثرين للتصنيف، فقد كانت كتبه التي صنفها في مختلف فنون العلم تشهد بثقافته الواسعة ومعارفه المتشيعة، حيث ألم بثقافة عصره أحسن إمام، فقد دون العلم في الأبواب والفقه، وفي الفقر والزهد والرقائق وغير ذلك من صنوف العلم والمعرفة.[2]

وقد ذكر العلماء أن كتب ابن المبارك التي حدث بها بلغت "عشرين ألفا" أو "واحدا وعشرين ألفا".[3]

أهم مصنفاته:

1-كتاب الأربعين حديثا

2-كتاب الإستئذان

3-كتاب البر والصلة

4-كتاب التاريخ

5-كتاب تفسير القرآن

6-كتاب الجهاد

7-كتاب الدقائق في الدقائق

8-كتاب القاع الفتاوى

[1]- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، 2006م، ج8، ص391.

[2]- ينظر: محمد عثمان، جمال، عبد الله بن المبارك الإمام القدوة، ص162.

[3]- أحمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج5، ص385.

9-كتاب الرقائق

10- كتاب السنة في الفقه

11- كتاب المسند[1]

ديوانه:

قام الدكتور "مجاهد مصطفى بهجت" بجمع ديوان "عبد الله بن المبارك" وتحقيقه بطبعتين الطبعة الأولى في سنة 1987م بينما الطبعة الثانية كانت في سنة 1989م، فإذا قمنا بالمقارنة بين الطبعتين يمكننا القول أن الطبعة الثانية محققة تحقيقا دقيقا وهذا ما ذكر في مقدمة الطيعة الثانية أنها أجود بكثير من الطبعة الأولى لكونها مزيدة ومنقحة. حيث قامت دار الوفاء للطباعة والنشر المنصورة بمصر بنشر الطبعة الثانية، ويقع الديوان في (135) صفحة ويضم (346) بيتا شعريا.[2]

وشعر ابن المبارك على ضالته وصغر جرم ديوانه أهمية كبيرة، لأنه صدر عن نزعة إسلامية خالصة.

شعره:

لم يكن غريبا على ابن المبارك متنوع الثقافة قول الشعر، فقد وجد في نشأته الأولى ما يعنيه على ذلك، إذ ورد عن أبيه المبارك أنه كان يحفزه على حفظ الأشعار في صغره ويكافئه عليها.[3]

ومن السمات البارزة في شعره أنه شعر يتحقق فيه معنى المسؤولية، ومفهوم الالتزام النقدي، لأنه صورة حقيقية لشخصيته بلون وطابع خاصتين يوافق مزاجه وارتجاهه، وليس في شعره ما يظهر تناقضا أو اختلافا في تلك المضامين.

[1]- محمد عثمان جمال، عبد الله بن المبارك الإمام القدوة، ص163.

[2]- ينظر: إسماعيل محمد، الأخلاق الإسلامية في شعر عبد الله بن المبارك، مجلة أبحاث، العدد 2، شماره 1 2017.

[3]- ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 122، ص294.

ويتميز شعره أيضا بالعقوبة وعدم التكلف، كما أن لغته واضحة ليس فيها تعقيد أو تراكيب صعبة، وفيها آثار واضحة من كتاب الله الخالد وسنة رسوله المصطفى-صل الله عليه وسلم-، والحكم والأمثال...إلخ.[1]

ومن خلال ما سبق يمكننا القول أن "ابن المبارك" استعمل القدر الوفير من المعاني الإسلامية التي قاض بها الديوان.

[1]- مجاهد مصطفى بهجت، ديوان الإمام المجاهد وابن المبارك، مجلة البيان، الرياض، 1432هـ، ص30.

المبحث الثالث: خصائص القيم الأخلاقية في شعر عبد الله بن المبارك

ظهرت معاني الأخلاق الإسلامية والآداب الفاضلة على شعراء العصر العباسي الأول، ومن هنا استوعب شعر ابن المبارك شيئا كثيرا من هذه المعاني، فهو يبرز قيمة الصمت وحفظ اللسان، وجملة من الفضائل لنفسه: كالجود والسخاء والمروءة، والقناعة والصبر.

1-حفظ اللسان:

المقصود بحفظ اللسان ألا يتحدث الإنسان إلا بالخير، ويبتعد عن قبيح الكلام، وعن الغيبة والنميمة. قال تعالى: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾[1]، أي أن الإنسان مسؤول عن كل لفظ يخرج من فمه، حيث يسجله الله، ويحاسبه عليه.

فهو يبرز قيمة الصمت وحفظ اللسان جملة من الفضائل التي تخص النفس. فاللسان جدير بالصيانة لأنه قد يورد صاحبه حياض الموت،كما أنه مفتاح العقل:

احفظ لسانك إن اللسان حريص على المرء في قتله

وهذا اللسان يريد الفؤاد دليل الرجـــال على عقله [2]

بل إن السكوت أبلغ من فصاحة اللسان إذ يقول:

الصمت أزين بالفتى من منطـــق في غير حينه[3]

فعلى المسلم مراقبة كلامه وعليه أن يختار الصمت في الوقت الذي لا يكون للكلام ضرورة.

ويأتي الكلام موسعا حيث يكشف عن أدب نفسه بالتقوى والتزامه الصمت عن الكذب، وترك الغيبة المحرمة فلو كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب، يقول:

---

[1]- سورة ق، الآية 18.

[2]-مجاهد مصطفى بهجت، ديوان الإمام المجاهد ابن المبارك، مجلة البيان، الرياض، 1433هـ، ص98.

[3]-محمد عثمان جمال، عبد الله بن المبارك الإمام القدوة، ص176.

أدبت نفسي فما وجدت لها من بعد تقوى الله من أدب

في كل حالاتها وإن قصرت أفضل من صمتها عن الكذب

إن كان من فضة كلامك يا نفس ، فإن السكوت من ذهب[1]

ونلاحظ من مفهوم هذه الأبيات أنه يقرن التقوى بالأدب، فيجعلها من صفات نفسه وكل نفس نقية مؤمنة، فالتقوى في الدين الإسلامي التزام طاعة الله وما فرضه، واجتناب ما حرم.

وتمسك ابن المبارك بمفهوم الحفاظ من اللسان، إذ بعد هذا المعنى من أوسع أبواب العبادة، فهو من الأخلاق الحميدة والصفات الحسنة.

2- القناعة والرضا:

المقصود بالقناعة: الرضا باليسر، وهي ما وجدها المؤمن في قلبه من رضا عن الله فيما آتاه. قال تعالى: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾[2]. أي أن هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحا من ذكر أو أنثى من بني آدم وقلبه مؤمن بالله ورسوله، بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة.

تناول ابن المبارك معنى القناعة والرضا، وصور حاله متحليا بهذا الخلق النبيل، إذ أنه أراح نفسه بكفافه وعفافه وصلاحه. إذ يقول:

قد أرحنا واسترحنا مـــــن غدو ورواح

وجعلنا اليأس مفتا حا لأبواب النجاح[3]

وفي جانب آخر يظهر ابن المبارك إعجابه واستحسانه للقناعة، فكم من مرتفع بها. يقول:

---

[1]- محمد عثمان جمال، عبد الله بن المبارك الإمام القدوة، مرجع سابق، ص42.

[2]- سورة النحل، الآية 97.

[3]- مجاهد مصطفى بهجت، ديوان الإمام المجاهد ابن المبارك، مرجع سابق، ص65.

لله در القنوع من خلق ! كم من وضيع به قد ارتفعا؟[1]

القناعة صفة من الصفات الحميدة التي ترسخ في صدور المؤمنين التي تجعل صاحبها يذوق طعم الغنى لا يفارقه،وإذ فقدها فطعم الفقر لا يفارق لسانه يتذوقه المرء تلو المرة[2]. وفي ذلك يقول:

ما ذاق طعم الغنى من لا قنوع له ولن ترى قانعا ما عاش مفتقرا[3]

ولكن الراضين بقسمهم قله فالجشع والتطلع داء عضال يرتجى منه. يقول:

حب الرياسة داء لا دواء له فقلما تجد الراضين بالقسم؟[4]

لقد أدرك ابن المبارك الغاية من القناعة، فباتت أبياته تدعو لها وتحث عليها. لأنها خلق إسلامي رفيع تجعل المرء يتصرف كما يثير في نفسه الجزع، ويبتعد عن التكالب على الدنيا الفانية.

3- السخاء والكرم:

السخاء هو عادة العطاء دون توقع أي شيء في المقابل.

والكرم كما عرفه ابن منظور:"كرم: الكريم: من صفات الله وأسمائه وهو كثير الخير، الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاءه، وهو الكريم المطلق"[5] أي أن الإنسان الكريم ذو نفس عزيزة يحب فعل الخير حتى ولو قل مناله أو يبتعد كل البعد عن البخل والشح. لقوله تعالى: ﴿ **وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[6]

فيعد السخاء والكرم من مكارم الأخلاق، وهو بشكل مختصر أن تقدم لغيرك ما تجود به لنفسك من غير مسألة منهم، وهو معنى من معاني المدح.

---

[1]- محمد عثمان جمال، عبد الله بن المبارك الإمام القدوة، مرجع سابق، ص176.

[2]- ينظر: إسماعيل محمد، الأخلاق الإسلامية في شعر عبد الله بن المبارك، مرجع سابق.

[3]- مجاهد مصطفى بهجت، ديوان الإمام المجاهد ابن المبارك، مرجع سابق، ص75.

[4]- المرجع نفسه، ص104.

[5]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد 5، ج46، ص3862.

[6]- سورة التغابن، الآية 16.

وضمن دعوة ابن المبارك للأخلاق والآداب يأتي معنى السخاء والكرم، إذ يحث الآخرين على بذل الطعام لآكليه وشكرهم على ذلك. يقول:

احضر طعامك وأبذله لمن أكـلا واحلف على من أبى واشكر لمن فعلا

ولا تكن سابري العرض محتشما من القلـــــيل فلست الدهر محتفلا[1]

فهنا يهيب ابن المبارك على بذل الطعام والسخاء لمن يريد الأكل منه، بل شكر ما يأكل من هذا الطعام كذلك. فهو يهيب بالآخرين ألا يحتشموا من القليل.

كما يهيب أيضا بالذين يملكون الأموال على أن يعملوا على صرفها، إذ لا قيمة للمال إن لم يعمل صاحبه على تزكيته، وتفريق بعضه على الفقراء. إذ يقول:

لا خير في المال وكنازه بل الجواد الكفا وهابه

يفعل أحيانا بـــــزواره ما يفعل الخمر بشرابه[2]

وهناك من ليس لديهم مال، ولكنهم لم يتجردوا عن مروءتهم، فلذلك يسبق صاحب الحاجة بحاجته قبل سؤاله إياها. يقول:

وفتى خلا من ماله ومن المروءة غير خال

أعطاك قبل سؤاله وكفاك مكروه السؤال[3]

فهذا خلق حسن لا يتأتى إلا لمن استرسل في الطاعات، فإذا نفذ ماله لم تنفذ المروءة لديه.

ويدعوا ابن المبارك في موضع آخر إلى الترفع عن الطمع، وسؤال الخالق وليس المخلوق، لأن خزائن الله هي التي تنتظر، وليس خزائن العباد. يقول:

لا تضر عن المخلوق على طمع فإن ذاك مضر منك بالدين

[1]- محمد عثمان جمال، عبد الله بن المبارك الإمام القدوة، ص181.

[2]- مجاهد مصطفى بهجت، ديوان الإمام المجاهد ابن المبارك، ص64.

[3]- محمد عثمان جمال، عبد الله بن المبارك الإمام قدوة، مرجع سابق، ص182.

واسترزق الله مما في خزانته فإنما هي بين الكاف والنون

ألا ترى كل من ترجو وتأمله من البرية مسكين ابن مسكين[1]

وطلب الرزق واجب ولكن ليس على حساب النفس فهي لا ترضى بالذل، ولاسيما ذل السؤال. فالله بالرزق للعباد، وما تدري النفس ماذا يصيبها من عند الله تعالى.

4- الصبر:

والمقصود بالصبر هو:"ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إله إلا الله".[2]

فالصبر خلق قويم يجب أن يتحلى به المسلم، ولا أدل على ذلك من ربطه بالفلاح حيث قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾.[3]

فالصبر هو قدرة الإنسان على تحمل ظلم الدنيا، وقدرته على تحمل مالا تطيق نفسه، وهو من الصفات المحمودة في ديننا، وهو جامع لمكارم الأخلاق.

وفي حديث ابن المبارك عن الصبر يقول:

غاية الصبر لذيذ طعمها وردي ذا الذوق منه كالصبر

إن في الصبر لفضلا بين فاحمل النفس عليه تصطبر[4]

وهو يجعل الصبر خلقا وخصلة، وإن كان كالعلقم مذاقا لفضله الظاهر وثمرته الطيبة.

ويقول ابن المبارك:

مفتاح بدن الفرج الصبر وكل عســـــر بعده يسر

والدهر لا يبقى على حاله والأمر يحدث بعده الأمر[1]

---

[1]- مجاهد مصطفى بهجت، ديوان الإمام المجاهد ابن المبارك ،المرجع السابق، ص163.

[2]- علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، ص172.

[3]- سورة آل عمران، الآية 200.

[4]- مجاهد مصطفى بهجت، ديوان الإمام المجاهد ابن المبارك، ص73.

وهنا يرى أن بعد الشدة والضيق يأتي الفرج، وبعد العسر يأتي اليسر، فالصبر مفتاح الفرج.

5- الصداقة والإخاء:

والمقصود بها هي علاقة مودة صادقة وحبة وإخلاص متبادل بين شخصين أو أكثر، حيث يود كل منهما الآخر ويحب له الخير.

ومن الخصال التي كان يرعاها ابن المبارك حق الرعاية، الصداقة والإخاء، فمن كمال الخلق أن تشفق على صاحبك في السفر.

إذا صاحبت في الأسفار قوما فكن لهم كذي الرحم الشفيق[2]

ولقد انعكست مثل هذه المعاني عن واقع حياته الصالحة، فقد ورد عنه أنه كان يطعم الخبيص في السفر، وهو الدهر صائم، وأنه ظلل صاحبه بثوبه. فأخلاقه أصيلة لا تظاهر ولا نفاق فيها.

ونجد ابن المبارك ينعت على دهره بعض المظاهر الخلقية السلبية كعداوة الحاسد التي بلغت عقدته أعماق نفسه، ولا نجاة ولا سلام للمبتلي إلا من رحم ربك. يقول:

كل العداوة قد ترجـــى مودتها إلا عداوة من عاداك من حسد

فإن في القلب منها عقدة عقدت وليس يفتحـــها راق إلى الأبد

إلا الإله فإن يرحم تحـــــل بـه وإن أباه فلا تــرجوه من أحد[3]

فهنا التزم ابن المبارك بالنهي عن المساوئ، وهو يهدأ الحال لا يستقصي معايب الناس فالنهي عن المنكر مثل الأمر بالمعروف يسيران في اتجاه واحد في تحقيق الغاية العليا منهما.

فمما أنكره ابن المبارك الظلم وضياع العدل، يقول:

---

[1]- مرجع نفسه، 75.

[2]-محمد عثمان جمال، عبد الله بن المبارك الإمام القدوة، ص170.

[3]- مجاهد مصطفى بهجت، ديوان الإمام المجاهد، عبد الله بن المبارك، مرجع سابق، ص137.

حتى من لا ترى عدلا تسريه ولا ترى لدعاة الحق أعوانا

يا للرجال لداء لا دواء له وقائد القوم أعم قائد عميانا[1]

فهنا ابن المبارك لا يرى العدل الذي سير أحدا بل ولا يرى الداعين إلى الحق، وهو ينكر ذلك على الرجال الذين يسيرون بهذا الطريق.

كان ابن المبارك ينصح بمصاحبة الصديق العف، الكريم النفس، الذي لا يشاكس حبا في العناد والمشاكسة، وفي ذلك يقول:

وإذا صاحبت فاصحب صاحبا ذا حياء وعفـاف وكرم

قائلا للشيء لا إن قلـــت لا وإذا قلت نعم قال نعم[2]

فإن من مكارم الأخلاق حسن المعاشرة، والمعاملة اللينة الرقيقة.

6- طلب العلم:

ومن الأخلاق التي حث ابن المبارك على التمسك بها طلب العلم، وهو يدعوا إلى تفسير العلم وتلقينه عن أهله. يقول:

أيها الطـالب علما ابن حماد بن زيد

فاطلب العلم يحلم ثـــم قيده بقيـد[3]

والجدير بالذكر هنا أن تلقي العلم من أهله هو من تصميم العاقلين وذلك للحفاظ عليه.

ويدعوا ابن المبارك إلى عدم الحياد في السؤال عند طلب العلم. فلما كان في عصر ابن المبارك قدم رجل واستحى أن يسأل. فكتب ابن المبارك إليه بطاقة وألقاها إليه. فيقول:

---

[1]- المرجع نفسه، ص162.

[2]- محمد عثمان جمال، عبد الله بن المبارك الإمام القدوة، مرجع سابق، ص180.

[3]- مجاهد مصطفى بهجت، ديوان الإمام المجاهد، عبد الله بن المبارك، مرجع سابق، ص67.

إن عـــــن سؤالـك عبد الله تـرجع غدا بخفي حنين

فأعنت الشيخ بالسؤال بعد سلسا يلتقيك بالراحتين[1]

فمن أحرجه حياؤه عن سؤال القائم بالعلم، لا يكسب زمام الأمور في هذه الحالة.

ثم ينبه ابن المبارك طالب العلم إلى التخلق والورع إذ يقول:

يا طالب العلم يادر الورعا وهاجر النوم واهجر الشعا

لا يحصد المرء عند فاقته إلا الــذي في حياته زرعا[2]

7-العدل:

المقصود بالعدل هو الإنصاف وإعطاء كل ذي حق حقه من غير تحيز. وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالعدل لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يَأمُرُ بِٱلعَدلِ وَٱلإِحسَٰنِ وَإِيتَاءِ ذِي ٱلقُربَىٰ وَيَنهَىٰ عَنِ ٱلفَحشَاءِ وَٱلمُنكَرِ وَٱلبَغيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُم تَذَكَّرُونَ**﴾[3]

فعلى المسلم أن يعدل في قوله وحكمه يقول ابن المبارك:

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا منه بعروته الـوثق لـمن دانا

الله يدفع بالسلطـــان معضلة عن ديننا رحمة منه ورضوانا

لولا الأئمة لن تأمن لــنا سبل وكان أضعفــنا نهبا لأقوانا[4]

فهنا يصف فضل الحاكم العادل وما يصدر عنه من أعمال عادلة بعيدا عن الظلم والجور فلولاه لكان الضعيف نهبا للقوي.

8- الدعوة إلى الزهد:

[1]- محمد عثمان جمال، عبد الله بن المبارك الإمام القدوة، ص120.

[2]- مجاهد مصطفى بهجت، ديوان الإمام المجاهد، عبد الله بن المبارك، مرجع سابق، ص86.

[3]- سورة النحل، الأية 90.

[4]- مجاهد مصطفى بهجت، ديوان الإمام المجاهد ابن المبارك، ص112.

المقصود بالزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال، وهو عزوف النفس عن الدنيا بلا تكاليف. والانصراف إلى الآخرة، فهو أشمل من الورع والقناعة.

وعظ ابن المبارك بالزهد، ودعا عليه، ومن معانيه ما يلي:

أ- ذم الدنيا:

يرى ابن المبارك الدنيا ذميمة مشاية بأمر من نقيع الحنظل، ومصائبها كالجندل. فيقول:

دنيا تداولها العباد ذميمة شبت بالكره من نقيع الحنظل

وبنات دهر لا تزال ملمة فيها فجائع مثل وقع الجندل[1]

فتلك الأمثال اجتابها ابن المبارك من تجاربه الواسعة التي خبر فيها الحياة، وهي تجارب كثيرا ما كشفت له قلة الدنيا وهوان أمرها، فها هي ذي مرة المذاق صعبة الفجائع.

وما في الدنيا من حلاوة مسمومة بالهموم التي لا تفارق الحياة، وهي دار بلاء وزوال وغرور، لذلك كره ابن المبارك الحياة الزائفة، ورغب في الآخرة الدائمة. يقول:

بعض الحياة وخوف الله أخرجني ويميع نفسي بما ليست له ثمنا

إني وزنت الذي يبقى لـيعدله ما ليـــــس فلا والله ما اتزنا[2]

فكان رضي الله عنه شديد الخوف من الله سبحانه وتعالى.

ويعجب ابن المبارك ممن يقنع بأدنى الدين ولا يرضى بعيش الدون، يقول:

أرى رجالا بدون الدين قد قنعوا ولا أراهم رضوا في العيش بالدون[3]

فهنا ابن المبارك يدعوا إلى الاستعانة بالله، والرضا بتقسيمه أقدار العباد.

---

[1]- المرجع نفسه، ص96.

[2]- مجاهد مصطفى بهجت، ديوان الإمام المجاهد ابن المبارك، ص113.

[3]- محمد عثمان جمال، عبد الله بن المبارك الإمام القدوة، ص170.

ويقول في الذين يبيعون دينهم بدنياهم، ويجعلون من العلم وسيلة لأكل أموال الناس بالباطل. يقول:

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره وقد فتحت لك الحانوت بالدين

بين الأساطين حانوت بلا غلق تبتاع بالدين أمـوال المساكين

صبرت دينك شاهينا تصديه وليس يفلح أصحاب الشواهين[1]

وهنا يذم ابن المبارك الذين يؤثرون الدنيا على الآخرة، ويشرون بالباقية الفانية.

ب- ذكر الموت والقبر:

من الحكمة تدبر الأمور والإعداد لساحة الرحيل التي لا بد منها، خاصة بعد الإنس والمتعة، ويمتلئ وجدان ابن المبارك بهذه المعاني حيث يقول:

المرء مثل هلال عند رؤيته يبـــــدو ضئيلا نراه ثم يتسق

حتى إذا ما تراه ثم، أعقبه كد الجديدين نقصا ثم يمحق [2]

فهو يرى أن الحياة قصيرة، تمضي في لمح من البصر.ويرى ابن المبارك في الشيب واعظا ومنذرا بالممات. فيقول:

أبإذن نزلت بـــي يا مشيب أي عيش وقد نزلت يطيب؟

وكفى الشيب واعظا غير أني آمل العيش والممات قريب[3]

ويرى ابن المبارك أن فراق الأصحاب دنيا مذكرا بفراقهم موتا، ويفيض بالعبرة والتذكير للأحياء بالموتى. يقول:

تذكرت أيام من قد مـضى فهاج لي الدمع سحا هتونا

---

[1]- المرجع نفسه، ص169.

[2]- مجاهد مصطفى بهجت، ديوان الإمام المجاهد، عبد الله بن المبارك، مرجع سابق، ص155.

[3]- المرجع نفسه،ص63.

ترددت في النفس ذكراهم ليحدث ذلك للقلب لينا[1]

وفي قوله:

وفي كل يوم وفي مسية تكون النوائب بالموت فينا

إذا سكن الروع عن ميت بدهنا بآخر ينعى السكونا[2]

فهو يذكر بآثار الماضين الراحلين، ووقع المنايا وقرءها الذي لا ينقطع.

ويعجب ابن المبارك من بكاء الأحياء الأموات. فيقول:

أرى الناس يبكـــون موتاهم وما الحي أبقى من الميتينا

أليـــــس مصيـــــرهم للفنـا وإن عـمر القوم أيضا بيننا؟

فإن كنت تبكين من قد مضى فبكي لنفسك في الهالكين

فإن السبيـل لكـــــم واحد سيـــــتبع الآخر الأولينا[3]

فهو يرى أن الأحياء جديرون بالبكاء على أنفسهم، لأنهم أبقى من هؤلاء، كما أن مصير الجميع الفناء، والسبيل واحدة. والعبرة في عدم الاغترار بالعيش.

ج- ذكر القيامة و الجزاء:

وكان مما عنى به ابن المبارك في شعره، وصفه يوم القيامة وساعة الحساب، حيث يفصح الضمائر عن مكوناتها، فيقول:

والآدمي بهذا الكسب مرتهن له رقيـــب على الأسرار يطلع

حتى يوافيه يوم الجمع منفردا وخصمه الجلد والأبصار والسمع[4]

[1]- حسني ناعسة، شعر الفقهاء نشأته وتطوره حتى نهاية العصر العباسي الأول، ص332.

[2]- مجاهد مصطفى بهجت، ديوان الإمام المجاهد، عبد الله بن المبارك، مرجع سابق،ص106.

[3]- مجاهد مصطفى بهجت، ديوان الإمام المجاهد، عبد الله بن المبارك، مرجع سابق ،ص107.

[4]- المرجع نفسه، ص87.

إن للناس ربا مهيمنا يعلم السر وأخفى،ورائه لمجازيه على ما قدم يوم يأتيه فردا فيشهد على نفسه بنفسه.

د- الترغيب في الطاعة:

ومن كلامه في قوام الليل الذين يبيتون لله سجدا وقياما، أطار الخوف منه نومهم، وسلبهم أمنهم، فهم يعبدون الله ليلا ونهارا، ويدعونه رغبا ورهبا، فيقول:

إذا ما الليل أظلم كابـدوه فيسفر عنـــهم وهم ركوع

أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الّأمن في الدنيا هجوع [1]

يقدم ابن المبارك صورة حية لهؤلاء العابدين الذين يكابدون الليل والناس هجوع، ولهم فيه أنين وخشوع.

وفي دعوته إلى طاعة الله يقول:

واغتنم ركعتيـــن زلفى إلى الله إذا كـــنت فـارغا مستريحا

وإذا ما هممـــت بالمنطق البـا طل فاجـعل مكانه تسبيحا

إن بعض السكوت خير من النط ق إذا كنت بالكلام فصيحا[2]

وهنا يدعي المرء إلا أن لا يفوت فرصة في وقت الفراغ، دون أن يقضيها في محراب الطاعة وجناب الرحمان، وكذلك ألا يزل في قول باطل، وأن يستبدل بما من شأنه ذلك ذكرا مسبحا أو سكوتا سالما.

وفي دعوته إلى تقوى الله يقول:

ألا إن تقـــــوى الله أكـرم نسبة يســـــامي بها الفخار كريم

[1]- محمد عثمان جمال، عبد اله بن المبارك الإمام القدوة، ص179.

[2]- حسني ناعسة، شعر الفقهاء نشأته وتطوره حتى نهاية العصر العباسي الأول، ص328.

إذا أنت نافست الرجال على التقى خرجت من الدنيا وأنت سليم

أراك امـــــــرأ ترجو من الله عفوه وأنـــت على ما لا يحب مقيم

وإن امرأ لا يرتجي الناس عفوه ولم يأمنوا منه الأذى للئيم[1]

إن خير ما يعتز به الإنسان هو الحرص على التقوى، وما يصحبها من هجران للمعاصي، ومن تسامح في المعاملة، ومن مسالمة ودعة.

ويعجب ابن المبارك ممن يعصي الله ويدعي محبته، فيقول:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمري في الفعال بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع[2]

وهنا يرى ابن المبارك أن دعوى المحبة بدون الإتباع والطاعة، دعوى فارغة يكذبها واقع الإنسان وحاله.

9- التحذير من الخصال الذميمة:

من الخصال القبيحة التي تناولها ابن المبارك في شعره بالذم والتقريع. قوله في هوى النفس:

ومن البلاء وللبلاء عـــلامة أن لا يرى لك عن هواك نزوع

العبد عبد النفس في شهواته والـــــحر يشبع تارة ويجوع[3]

فمن حسن الخلق أن ينبذ المرء إلا ثم، وإذا فعل ذلك حقا كان سيدا حرا ليس تستعبده شهوة ولا يقهره هوى.

ويقول:

رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها

[1]- مجاهد مصطفى بهجت، ديوان الإمام المجاهد ابن المبارك، ص101.

[2]- محمد عثمان جمال، عبد اله بن المبارك الإمام القدوة، ص175.

[3]- المرجع نفسه، ص176.

وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها

وهل يدل الذين إلا الملوك وأحـــبار سوء ورهبانها

لقد رتع القوم في جيفة يبين لذي العقل إفتانها[1]

يرى ابن المبارك أن الذنوب تميت القلوب، وتورث الذل، كما يرى أن مصيبة الدين وسبب آلائه وشقائه يكون دائما من أمراء السوء، وعلماء السوء.

إن قصائد ابن المبارك تمثل نمطا جديدا ونضجا مبكرا في المعاني الإسلامية والدينية وباستقصاء معاني الأخلاق والآداب الإسلامية ندرك مدى تمسك ابن المبارك بهذه المعاني، وهو يعمل على أن ينقل معانيه الأخلاقية إلى غيره، فهو يقوم ببث ونشر مبادئ الدين الإسلامي.

[1]– محمد عثمان جمال، عبد الله بن المبارك الإمام القدوة، مرجع سابق، ص178.

خاتمـة

خاتمة:

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا البحث بمجموعة من النتائج نذكر أهمها:

- ظهور القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي ينبئ عن سيادة النظام الإنساني الذي ألف بين الفقر والغنى، والضعف والسيادة.
- النزعة الأخلاقية في صدق التعبير عن الإنسان في كل حالاته النفسية، وبذلك الأخلاق هي الحس الإنساني العميق، فمهمة الشاعر هي رسالة سامية في تكوين المجتمعات.
- أضفى الدين الإسلامي على السعر العربي حلة التهذيب وفنن الكلمة، وجعل للمعنى قيمة وهدف، شرفت بذلك منزلة السعر، وزادت أهمية دوره التربوي، كما جعلت منه مصدرا للقيم الإسلامية، ومنهلا من مناهلها.
- يتميز المجتمع المسلم عن غيره من المجتمعات الأخرى في أخلاقه وسلوكه وقيم أفراده، ما جعل من موضوع استنباط القيم الإسلامية وتنميتها في الطلبة من أهم الحاجات والمتطلبات والدوافع التربوية.
- بين القيم الأخلاقية والشعر علاقة وطيدة، تساهم في تعديل السلوك لما يحتوي من مثل سامية وقيم فاضلة.
- تميز الشعر في العصر الأموي بعودة العصبية القبلية، وظهور الأحزاب السياسية.
- طرقت أشعار الفقهاء في العصر الأموي أكثر أغراض الشعر العربي، فظهرت أغراض جديدة كالحكمة، الزهد... وأخرى قديمة تطورت كالغزل، الفخر، الرثاء، الهجاء...
- الحكمة في شعر الفقهاء كانت مرتبطة بواقعهم، صادرة عن تجارب وموافق وقعت لهم.
- كان زهد الفقهاء أصيلا في دوافعه، فقد دارت موضوعات الزهد عندكم حول التقدير من الدنيا، ووجوب طاعة الله، والتحذير من الذنوب...
- تمسك ابن المبارك بمعاني الأخلاق والآداب الإسلامية، فهو يعدها غاية زهده وصلاحه.
- سعى ابن المبارك إلى ترسيخ قيم وأخلاق الإسلام الفاضلة، من قناعة، وصبر وكرم...

- كما تعرض ابن المبارك بالذم لبعض الخصال القبيحة، كالحسد والنفاق، والدعوة بمحبة الله دون إتباعه وطاعته، والذين يبيعون دينهم بدنياهم...
- تلون شعر ابن المبارك بطابع يوافق الصورة الحقيقية لشخصيته واتجاهه.
- توجد في قصائد ابن المبارك من خلال شعره إلى نقل المعاني الأخلاقية، ونشر مبادئ الدين الإسلامي للإقتداء بها.

وفي الأخير نتمنى أن يلقى بحثنا هذا الرضا والقبول من الجميع، فإن وفقنا فمن الله، وإن أخفقنا فمن أنفسنا، وكفانا نحن شرف المحاولة، ونسأل الله السداد والرشاد إنه سميع مجيب.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

السنة النبوية.

المصادر والمراجع:

المعاجم:

-الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة.

-الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفردي مع الآداب النبوية، المكتبة العصرية، بيروت، 1427هـ-2006م، بيروت.

-الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، 1403هـ.

-الأصبهاني عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، ج8.

-العسقلاني، أحمد بن حجر، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط2، ج11، 1326هـ.

-ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، 1981م.

-ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، العقيد الفريد، مكتبة مصر، القاهرة، ج2، 1429هـ-2008م.

-ابن الأثير، محمد الدين أبي السعادات بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، دار ابن الجوزي، جدة-الرياض، ط1، 1421هـ.

-ابن فارس أبو الحسين أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1423هـ-1979م.

-ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، دار هجر للطباعة والنشر، ط2، 1997م.

-الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1426هـ-2005م.

الدواوين والكتب:

- القيرواني، الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، المكتبة العصرية، بيروت، ج1-2، 1424هـ.

- ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، 1995م.

- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج7، 1990م.

- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ج8، 2006م.

- الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، صفوة الصفوة، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند، ج4، 1968م.

- الأعشى ميمون، ديوان شعره، دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع، 1986م.

- أبو تمام، شرح ديوان الحماسة، تحقيق: محمد حسن نقش، دار الغرب الإسلامي، 1997م.

- الحطيئة، ديوان شعره، تحقيق: يوسف عيد، دار الجيل بيروت، ط1، 1992م.

- الخنساء، ديوانها الشعري، تحقيق: عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.

- زهير بن أبي سلمى، ديوان شعره، دار الكتب العلمية بيروت، ط3، 2003م.

- الزوزني، شرح المعلقات السبع، تحقيق: محمد خير أبو الوفاء، مكتبة البشرى، باكستان، ط1، 2011م.

- القرشي أبو زيد، جمهرة أشعار العرب، دار بيروت للطباعة والنشر، 1984م.

- الشنفرى، لامية العرب، تحقيق: محمد بديع شريف، مكتبة الحياة، بيروت، 1968م.

- عنترة بن شداد، ديوان شعره، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، ج2، 2002م.
- لبيد ربيعة، ديوان شعره، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، ج2، 2002م.
- المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق: قسي حسين، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1998م.
- الدجيلي، عبد الكريم، ديوان أبو الأسود الدوالي لشركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، بغداد، ط1، 1373هـ-1954م.
- سليم، محمد إبراهيم، ديوان الإمام الشافعي، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د.ت.
- مجاهد مصطفى بهجت، ديوان الإمام بن المبارك، مجلة البيان، الرياض، 1433هـ.
- الجبوري، يحي، شعر النعمان بن البشير الأنصاري، دار القلم، الكويت، ط2، 1406هـ-1985م.
- الجبور، يحي، شعر عروة بن أذينة، مكتبة الأندلس، بغداد، د.ت.
- خالد بن جمعة عثمان الخزار، موسوعة الأخلاق، مكتب أهل الأثر، الكويت، ط1، 2009م.
- الأدب العربي وتاريخه للسنة الأولى الثانوية في المعاهد العلمية، الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج بالجامعة، الرياض، 1426هـ.
- الأبشيهي، شهاب الدين محمد، المستطرف في كل فم مستظرف، دار الحديث، القاهرة، 1473هـ-2003م.
- بدوي طبانة، معلقات العرب، دراسة نقدية تاريخية في عيون الشعر العربي، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1974م.
- خوجة ، فاطمة يعقوب، تنمية القيم لدى الشباب، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، 1431هـ-2010م.
- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، دار الكتب، القاهرة، ط5، 1984م.
- ناعسة ، حسني، شعر الفقهاء نشأته وتطوره حتى نهية العصر العباسي الأول، المكتبة العربية، حلب، ط1، 1499هـ- 1979م.

- طهطاوي، سيد أحمد، القيم التربوية في القصص القرآني، دار الفكر التربوي، القاهرة، 1413هـ.
- ضيف شوقي، العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر، ط7، 1963م.
- رسلان، صلاح الدين بسيوني، القيم في الإسلام بين الذاتية والموضوعية، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1410هـ.
- فاعور علي، ديوان كعب بن زهير، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ-1997م.
- نجن، محمد يوسف، ديوان كعب بن زهير، دار صادر، بيروت، ط2، 1423هـ-2002م.
- جلاد، ماجد زكي، تعلم القيم وتعليمها، دار المسيرة، عمان-الأردن، ط3، 1430هـ-2010م.
- عليان أحمد، الأخلاق في الشريعة الإسلامية، دار النشر الدولي، الرياض، 1420هـ-2000م.
- سابق، سيد، عناصر القوة في الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1393هـ-1973م.
- السكري، أبي سعيد بن حسين، شرح ديوان كعب بن زهير، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط3، 1424هـ-2002م.
- السنديوني، وفاء فهمي، شعراء صدر الإسلام وتمثيلهم للقيم الاجتماعية، مطابع كمبيوتر، سنتر، القاهرة، 1995م.
- زيني، محمد حسن، قصيدة البردة لكعب بن زهير رضي الله عنه، تهامة للنشر، جدة، 1400هـ-1980م.
- القرني، حسن عبد الله، القيم التربوية المتضمنة في النصوص الشعرية المقررة في أدب المرحلة الثانوية، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، 2008م.
- خليفة، محمود دسوقي وفهمي، عصام عيد، الأدب في صدر الإسلام، دار اشبيليا للنشر، الرياض، 1424هـ-2003م.
- البغدادي، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج7، 1990م.
- القريح، مازن عبد الكريم، الرائد درو في التربية والدعوة، دار المنطلق، الرياض، ج1، 1963م.
- فروح، عمر، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1984م.

- محمود، عبد الحليم، التفكير الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، ط2، د.ت.
- ابن المبارك عبد الله، الزهد والرقائق، تحقيق: أحمد وفريد، دار المعراج الدولية، الرياض، ط1، 1995م.
- جمال، محمد عثمان، عبد الله بن المبارك الإمام القدوة، دار القلم، دمشق، ط4، 1419هـ-1948م.
- الحاجي، محمد عمر، واحة الصالحين، تقديم محمد النابلين، دار المكتبي، سوريا، ط3، 1430هـ-2009م.
- موسى، متيق، في الشعر والنقد، دار الفكر العربي، بيروت، 1993م.
- أبو عراد، صالح، دروس تربوية نبوية، دار الزمان للنشر، المدينة المنورة، ط3، 1426هـ-2005م.
- علوان عبد الله، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة، حلب، ج2، 1401هـ-1981م.

الرسائل الجامعية والمذكرات:

-أحمد نجيب، واختلاف الشعر بين العصر الأموي والعصر العباسي الأول، بحث مقدم لاستفتاء أحد الشروط اللازمة للحصول على درجة سرجانا في اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإسلامية والثقافة، الجامعة الإسلامية الحكومة مالانج، 2008.
-بوعيط سفيان، القيم الشخصية في ظل التغيير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني، أطروحة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراه، تخصص علوم العمل والتنظيم، قسم علم النفس وعلوم التربية الأرطوفونيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2012م.
-الرومي، خالد بن عبد الله، القيم الخلقية في المنظور السلفي، رسالة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير، قسم الثقافة الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة الإمام سعود الإسلامية الرياض، 1433هـ.

-صوكو، سهام، واقع القيم لدى المراهقين في المؤسسة1 دراسة ميدانية بثانوية بوحنة- مسعود – فرجيوة، رسالة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة ماجستير، تخصص تنمية وتسيير الموارد البشرية، قيم على الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2009م.

-الزهراوين، عادل سعيد، المضامين التربوية من أحاديث كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من تصحيح البخاري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.

-مهدي، مروى صلاح، تأثير جودة مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الأخلاقية "طلبة الجامعات الأردنية الخاصة في العاصمة عمان"، رسالة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير، تخصص نظم المعلومات الإدارية، كلية الأعمال، جامعة عمان، 2017م.

-كليب، سعود منيرة عايش، القيم الإسلامية والأساليب التربوية المقترحة لتسميتها لدى الطلبة، رسالة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير في التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، 1435هـ.

-موسي مصطفى وعبيد الله، القيم الأخلاقية وجماليتها في الشعر الجاهلي معلقة، زهير بن أبي سلمى أنموذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص دراسات مقارنة وحضارات، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة بلقايد تلمسان، 2014م.

المجلات:

-إسماعيل محمد، الأخلاق الإسلامية في شعر عبد الله بن المبارك، مجلة أبحاث، العدد2 الثمارة2017.

-صالح مفقودة، القيم الأخلاقية للعربي من خلال الشعر الجاهلي، مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر، جامعة محمد خيضر، العدد1، نوفمبر2001م.

-محمد أمين الحق، القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع، الجامعة الإسلامية العالمية، شيتا غونغ، المجلد9، ديسمبر2012م.

المواقع الإلكترونية:

-إبراهيم بن ناصر الحمود، القيم الأخلاقية في التعليم ودورها في التنمية، المدينة، الجمعة02، ديسمبر2011م، 12:30، نقلا عن الرابط التالي:
https//www.almadina.com
-شرين لبيب خورشيد، أهمية القيم الأخلاقية ووظائفها، شبكة الالوكة، 25جوان2019، 10:15، نقلا على الرابط التالي:https//www.alukah.net

الفهرس

الفهرس

كلمة شكر

الإهداء

مقدمة: ..... أ

مدخل: 6

الفصل الأول: حضور القيم الأخلاقية في مدونات العرب

المبحث الأول: القيم الأخلاقية في العصر الجاهلي 15

نبذة عن الشعر الجاهلي 15

خصائص الشعر الجاهلي 18

أغراض الشعر وفنونه 20

شعر المعلقات 22

القيم الأخلاقية في الشعر الجاهلي 24

المبحث الثاني: القيم الأخلاقية في صدر الإسلام 33

نبذة عن صدر الإسلام 33

مصادر القيم الإسلامية 34

خصائص القيم الأخلاقية 35

الشعر في عصر الإسلام 36

القيم الأخلاقية في عصر صدر الإسلام 41

علاقة القيم الإسلامية في الشعر و أهميتها 42

الفصل الثاني: مركزية القيم الأخلاقية في الشعر الأموي

المبحث الأول: القيم الأخلاقية لشعر الفقهاء بين الإبداع والإتباع 53

الشعر في العصر الأموي 53

خصائص الشعر في العصر الأموي وأغراضه 54

الشعر عند الفقهاء 55

المبحث الثاني: حياة الفقيه ابن المبارك 65

سيرة ابن المبارك (اسمه، كنيته، نسبه، نشأته...،وفاته) 65

مصنفاته وكتبه، ديوانه وشعره 68

المبحث الثالث: خصائص القيم الأخلاقية في شعر عبد الله بن المبارك 71

خصائص القيم الأخلاقية 71

خاتمة 86

المصادر والمراجع 89

الفهرس 97

الملخص

الملخص:

تعتبر القيم الأخلاقية الحميدة هي الرّكيزة الأساسية التي تقوم عليها الحضارات، وإذا ما انهارت تلك القيم سقطت الحضارة وأصبحت الأمم في طريقها إلى التخلف.

ففي العصر الجاهلي على الرغم مما كان يعيشه أفراده من تخبط عقدي غلا أنهم كانوا يتحلّون بكثير من القيم الخلقية والاجتماعية فالحضارة الإسلامية ما قامت إلا على القيم والأخلاقيّات التي تربّى عليها المسلمون الأوائل على يد رسولنا الكريم.

فقوّة المجتمع نتوقف إلى حد كبير على وحدة القيم، فكلما ازدادت القيم داخل المجتمع زاد تماسكه وارتباطه فكلما قل ارتباطها زاد التفكك الاجتماعي.

وكان لمكارم الأخلاق في العصر الأموي منزلة عظيمة في نفوس الفقهاء، لذلك سعوا في شعر الأخلاق والآداب الإسلامية إلى ترسيخ القيم والمثل التي حث عليها الإسلام في نفوس الناس. التي كانت تنصّ على الحكمة والموعظة.

الكلمات المفتاحية: القيم/ الأخلاق/ شعر الفقهاء/ العصر الأموي/ عبد الله بن المبارك.

Abstract :

Good values and morals are the main pillar upon which civilizations are based, and if those values collapse, civilization falls and nations are on their way to underdevelopment.

-In the pre-Islamic era, despite the complexity of its members, they were endowed with many moral and social values. Islamic civilization was only devoted to the values and morals that the first Muslims were brought up on, at the hands of our Noble Messenger.

The strength of society depends to a large extent on the unity of values. The more values within the society, the greater its cohesion and connection, the less its connection, the greater the social disintegration.

The noble morals in the Umayyad era had a great status in the hearts of the jurists, so they sought in the poetry of Islamic morals and ethics to consolidate the values and ideals that Islam urged in the hearts of people. Which was providing wisdom and exhortation.

key words:

Values/ Ethics/ Poetry of Jurists/ Umayyad Era/ Abdullah Bin Al Mubarak.